

الباب السادس

موقف الدول من العدوان

الفصل الخامس عشر : موقف القوتين العظميين من العدوان

الفصل السادس عشر : مواقف الدول والكتل من العدوان

obeikandi.com

الفصل الخامس عشر

موقف القوتين العظميين من العدوان

تمهيد - حقيقة موقف الولايات المتحدة - حشود وحقود - مزاجه متعكر - إنه يعلم ولكنه يتجاهل - بمجرد أن تفتح أبوابها - الفيتو ضد أمريكا وروسيا معاً - من أشعل النار سوف يكتوى بها - سياسات عفى عليها الزمن - وهل نخسر العالم العربي بأسره - حتى لا يسحب البساط من تحت أقدام واشنطن - لقد أصبح الجميع ضدى - القشة التى قصمت ظهر البعير - لقد وقعوا فى فخ السويس - فلنجمع الشظايا المتبقية من الشرق الأوسط - سياسة ملء الفراغ - موقف الاتحاد السوفيتى - التعليق .

إن النظرة السريعة للظروف المختلفة التى ذكرت فى الفصول السابقة ، توضح عدة أمور تلخص فى الآتى :

أولاً : إن مركز القوة العالمى ، أو المحورين الرئيسيين لهذه القوة العالمية - الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى - لا يقفان بجانب هذا العدوان ومعارضتهما له ليست محل شكوك ، إلا أن هناك تحفظات على الموقف الأمريكى سوف نشير إليها عند الحديث عنه ، ولم تكن السياسة المصرية تجهل أن طبيعة الأمور وتوازن القوى فى العالم يسمح لكل من هاتين القوتين بوزن وتأثير فى مجريات الحوادث الدولية لا يمكن إنكار آثاره . وكذلك كانت السياسة المصرية طوال الأزمة تتحرك على ضوء المؤثرات السياسية لكل من الدولتين فى الصراع الدائر .

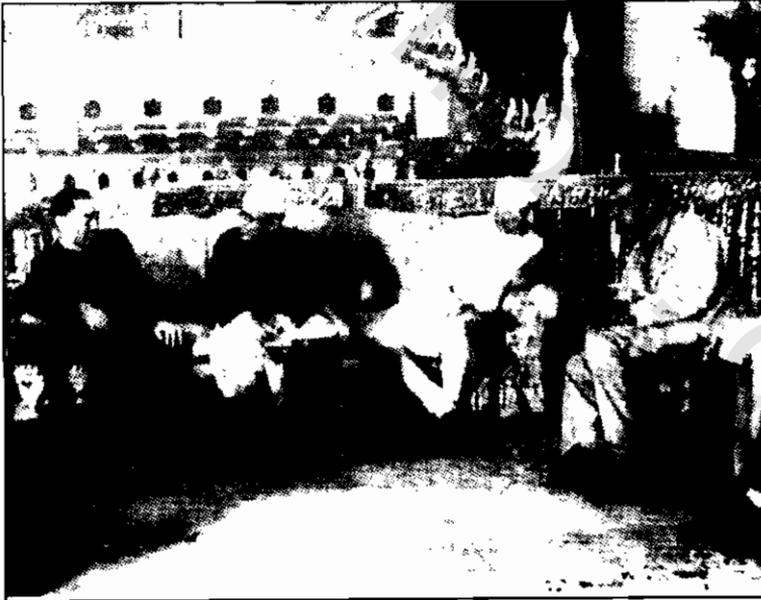
ثانياً : إن الولايات المتحدة - وحدها - وبصفتها زعيمة المعسكر الغربى ، أوضحت رأيها خليفين لم يكونا يملكان من أمرهما الشئ الكثير ،

فاقتصادهما ومصالحهما تجعلانها تحت رحمة الحليفة الكبرى ، وفي معارضتها احتمال لمخاطر ، أبعد مما يحتمل كيانها المزعزع وقتئذ وخاصة الاقتصاد البريطاني .

ثالثاً : نجم عن سياسة التآمر والمخادعة ، رد فعل شديد من جانب الولايات المتحدة ، تمثل في تصميم عنيف على معارضة استخدام القوة .

رابعاً : لم تكن المملكة المتحدة أو فرنسا في ذلك الوضع ، الذى يسمح لهما بالتحرك العسكرى من مركز قوة لتحقيق وضع مستقل ، كما كان التحالف مع إسرائيل تحالفاً مريضاً لا يقوى على الصمود لفترة طويلة ، ولا يستطيع أن يصل بالشوط إلى مداه .

خامساً : إن فترة الثلاثة شهور ما بين التأميم والعدوان ، وما تخللها من مناورات سياسية وتكتل من جانب المجموعة العالمية الجديدة فى باندونج ، والتفاعل السياسى الذى ظهر بين شعوب العالم فى تلك الفترة ، أثمر عن خلق جبهة من الرأى العام العالمى ترفض منطق القوة ، بل وتقاومه فى إصرار .



خلق التفاعل السياسى بين شعوب العالم فى تلك الفترة جبهة رفض قوية للعدوان الثلاثى على مصر

إذن لم تكن القوة بمصادرها المختلفة متوقّرة لدى المعتدين الثلاثة ، كما لم يكن هناك الرأى العام العالمى الذى يقبل هذا العدوان . والفارق كبير لو أن هذا العدوان كان محل رضاء وتأييد الولايات المتحدة الأمريكية ، وبين الظروف التى عاشتها وقت أن وجه ضربته الأولى لمصر ، كما أن الفارق كبير أيضاً لو أن هذا العدوان كان محل رضاء وتأييد الرأى العام العالمى ، وبين الجو العالمى المضاد الذى واجهه وقت أن بدأ فى ٢٩ أكتوبر .

ولقد كانت انعكاسات هذه المواقف ، متمثلة فى تلك المرحلة التى انتقلت فيها الأزمة إلى الأمم المتحدة . ففى المنظمة الدولية ، تتضح الصورة على الدوام لمعايير القوة ولمقاييس التجاوب العالمى فى قضية معينة . ولم يكن موقف الاتحاد السوفيتى من إدانة العدوان محلاً لشك ، كما تحولت كل التكهانات حول الموقف الأمريكى حيال استخدام القوة إلى حقائق متمثلة فى مواقف ، ترفض العدوان بصراحة ووضوح .

وإذا كان موقف أقوى دولتين فى العالم قد تبلور على هذا النحو .. فإن الضمير العالمى بمعناه الواسع يكون قد تحرر من الضغوط التى تكبله ، أو القيود التى تفرض عليه ، فيعبر عن نفسه فى حرية كاملة تتمشى مع الحق والعدل .

حقيقة موقف الولايات المتحدة :

عندما نتناول الموقف الأمريكى من العدوان الإسرائيلى ثم الأنجلوفرنسى ، ينبغى أن يطرح السؤال هل كانت الولايات المتحدة شريكاً فى هذه اللعبة ؟ أم أنها كانت تعلم عن طريق الشركاء فيها ؟ أم أنها كانت تحس فقط بما يدور ؟

لقد حفلت الأيام الاخيره من اكتوبر ١٩٥٦ بسيل من الأحداث الجسام بالنسبة للرئيس أيزنهاور ، ووزير خارجيته جون فوستر دالاس ؛ إذ كانت المجر على وشك التمرد ، وأخذت إسرائيل تعبى قواها ، وواصل البريطانيون والفرنسيون حشد قواتهم فى البحر المتوسط ، وتوقفت الاتصالات تماماً بين هذه البلدان وواشنطن .

ثم انتزعت المجر أهتمام واشنطن فجأة بعيداً عن الشرق الأوسط .. ففى يوم الجمعة ٢٦ أكتوبر ، عقد مجلس الأمن القومى الأمريكى اجتماعه برئاسة الرئيس أيزنهاور لبحث موضوع المجر .. وبعد الانتهاء من قضية المجر ، انتقل إيزنهاور لمناقشة موضوع الشرق الأوسط . وقد أطلع جون فوستر دالاس مجلس الأمن القومى على الأحداث المزعجة للغاية

التي تجرى في الأردن ، بما في ذلك الإشاعة التي تتحدث عن اغتيال الملك حسين ، والتي كان وراء ترويجها المخابرات الفرنسية ؛ لمساعدة إسرائيل في مخططاتها الرامية إلى تضليل واشنطن والقاهرة ، ودفعهما إلى الاعتقاد بأن الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية تستهدف الأردن وليس مصر^(١) .



في يوم ٢٦ / ١٠ / ١٩٥٦
عقد مجلس الأمن القومي الأمريكي
اجتماعه برئاسة أيزنهاور

وحضر مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية المستر الآن دالاس اجتماعاً آخر في نفس يوم الجمعة ٢٦ أكتوبر ، وهو اجتماع اللجنة الخاصة التابعة للمخابرات المركزية الأمريكية ، والتي تم تعيينها لفك طلاسم الأحداث الغامضة التي تجرى في الشرق الأوسط . فقد بدأت تتراكم مفاتيح الالغاز ، لكنها كانت غامضة ومنذرة بالخطر في آن واحد . إذ بدا واضحاً أن فرنسا وإسرائيل على وشك القيام بشيء ما وهو ما ينطبق أيضاً على المملكة المتحدة وفرنسا . فهل تعمل الدول الثلاث معاً ؟ ومن تل أبيب بعث عملاء الآن دالاس بتقاريرهم التي أكدت على أن ديان يقوم بمهمة سرية خارج البلاد . ومن باريس أشارت التقارير إلى إختفاء كبار أعضاء مجلس الوزراء ، ومن لندن انقطعت تماماً عمليات تبادل المعلومات بين جهازى المخابرات في البلدين ، وهو الأمر الذي كان يسرى بصورة دائمة ؛ بل إن رئيس مكتب اتصال المخابرات المركزية الأمريكية مع المخابرات البريطانية تشستر كوبر بعث إلى واشنطن بتقرير ، ذكر فيه أن الاستقبال الحار الذي كان يحظى به في كل اجتماع للجنة المخابرات المشتركة ، تحول الآن إلى برود تام .

ويقول كوبر في تقريره . . « ويبدو أن هناك بروداً مفاجئاً واضحاً في العلاقات » . أما مفتاح اللغز الآخر المنذر بالخطر . . فقد كان رصد كمية كبيرة من الاتصالات اللاسلكية بين تل أبيب وباريس ، وهي مقدمة منطقية لأي حرب حديثة^(٢) .

وأضاف الآن دالاس إلى هذه النذر القائمة تقريراً آخر جاءه من السفير الأمريكي في باريس ، المستر ديلون ، أثناء عطلة نهاية الأسبوع بأن فرنسا والمملكة المتحدة وإسرائيل تستعد للهجوم على مصر ، لكن ليس قبل الانتخابات الأمريكية . وتعود أهمية هذه المعلومات إلى أن مصدرها هو جاك شابان دلماس وزير الدولة الفرنسى ، وصديق السفير الأمريكى فى باريس (٣) .

حشود وحقود :

التقطت طائرات الاستطلاع الأمريكية من طراز يو ٢ من ارتفاعات شاهقة صوراً للحشود البريطانية فى مالطا وقبرص . كما التقطت أيضاً صوراً للإمدادات العسكرية الفرنسية أثناء شحنها على السفن من مينائى مرسيليا وطولون . وعلّق الرجل الذى قام بطبع صور الاستطلاع ، والذى طور برنامج هذه الطائرات ، المستر ريتشارد بيزل ، على الصور تعليقاً حكيماً بقوله : « لا يبدو أن الحلفاء يحشدون سفنهم فى البحر المتوسط للاشتراك فى سباق للقوارب » (٤) .

وأشار نائب مدير المخابرات المركزية الأمريكية روبرت أمورى ، إلى أن حقد إيدن على الرئيس عبد الناصر ، وصل الى درجة جعلته يقرر على الأرجح الانضمام إلى أى مشروع يرمى إلى الإطاحة به . وفضلاً عن الإشاعات التى ترددت فى المملكة المتحدة حول التحرك الوشيك ، تلقى روبرت أمورى تقارير من تل أبيب ، تؤكد أن إسرائيل تجرى عملية تعبئة واسعة النطاق ؛ مما دفعه إلى الاعتقاد بأن الحرب باتت وشيكة الوقوع (٥) .

إلا أن جيمس إنجلستون الخبير بشئون إسرائيل فى وكالة المخابرات المركزية - الذى كان يفخر بعلاقته بالموساد - لم يوافق على استنتاجات روبرت أمورى ؛ إذ قال إننى أمضيت ليلة البارحة مع أصدقائى حتى الساعات الأولى من الصباح ، ويمكننى التأكيد على أن كل ما يجرى هو جزء من مناورة لإرهاب الأردنيين . ولا يعنى الإطلاق القيام بهجوم جاد . . إنه لا ينطوى على شىء ، ولا أعتقد أن الإسرائيليين سيشتون أى هجوم (٦) .

ورد روبرت أمورى معلقاً على ما قاله إنجلستون وموجهاً حديثه لرئيسه الان دالاس :
« الآن عليك أن تختار بينى ومجموعتى وبين صنيعه الإسرائيليين هذا » (٧) .

وفى صباح ٢٧ أكتوبر حضر روبرت أمورى اجتماعاً فى وزارة الخارجية الأمريكية ، ضم أكثر من عشرة من كبار المسئولين بما فى ذلك الآن دالاس . وكان من المقرر أن يقدم فوستر دالاس فى ذلك اليوم مساهمته الوحيدة فى الحملة الانتخابية فى مدينة دالاس ، فى صورة خطاب سياسى يستعرض فيه الوضع العالمى . . . ووجد المشاركون فى الاجتماع صورة من خطابه أمام كل منهم ، أخذ دالاس يتلوها ببطء . وعندما وصل إلى الجزء المتعلق بالشرق الأوسط ، أشار إلى أن الولايات المتحدة « لا يمكن أن تضمن مخرجاً سلمياً للأزمة » .

وأعرب معظم المسئولين عن موافقتهم ، لكن روبرت أمورى اعترض على الصيغة ، وقال لفوستر دالاس : إذا قلت هذا واندلعت الحرب بعد أربع وعشرين ساعة ، ستبدو أمام العالم أجمع وكأنك متحيز للعدوان الإسرائيلى - وأنا شخصياً أعتقد أن الإسرائيليين سيهاجمون سيناء بعد منتصف ليلة الغد ^(٨) .

ورد عليه الآن دالاس منفعلًا : « هذا أكثر دقة مما توصلت إليه اللجنة الخاصة أمس » . . . وأجاب روبرت أمورى قائلاً : « حسناً إذن أنا أجازف برأسى . . . فأنا مجرد فرد بوكالة المخابرات المركزية ، لكننى على استعداد أن أخسر وظيفتى إذا لم تندلع الحرب غدا أو بعد غد » . . . وعلى الفور قرر فوستر دالاس إلغاء هذه الفقرة من خطابه ^(٩) .

وفى حديث تليفونى جرى بين أيزنهاور ودالاس يوم ٢٧ أكتوبر ، أشار الرئيس إلى أن التقارير الأخيرة تجمع على وجود عملية تعبئة واسعة للجيش فى إسرائيل « . واقترح دالاس أن يتصل الرئيس مباشرة بالحكومة الإسرائيلية فبعث برسالة إلى بن جوريون جاء فيها : على حد علمى لم تتحرك أى قوات عراقية إلى الأردن ، وأجد لزاماً على أن أعبر عن قلقى العميق إزاء التعبئة الواسعة التى تقومون بها من جانبكم . . . إننى أناشدكم مجدداً عدم قيام حكومتكم بأى بادرة عنف ، الأمر الذى سيهدد السلام والصداقة بين بلدينا ^(١٠) .

ثم قام دالاس بمحاولة أخيرة لإماطة اللثام عن هدف التحركات المحمومة للمملكة المتحدة وفرنسا وإسرائيل ، فطلب من السفير الأمريكى فى لندن مقابلة وزير الخارجية سلوين لويد ؛ لكى يسأله مباشرة عن نوايا المملكة المتحدة . ثم التقى بالسفير الإسرائيلى أبا إيبان الذى دعى على عجل إلى إجتماع طارئ . وقد صارحه دالاس قائلاً : ما الذى يقلقكم ؟ مصر تعيش فى خوف دائم من هجوم أنجلوفرنسى والأردن ضعيف . وقد بات واضحاً الآن أن العراق لن يدخل الأردن ^(١١) .

مزاجه متعكر :

ويقول إيبان في مذكراته « كان مزاج وزير الخارجية متعكراً للغاية . فقد أجمعت كل التقارير الواردة من سفراء أمريكا في الشرق الأوسط ، بما في ذلك السفير لوسون في إسرائيل ، على وجود حشود إسرائيلية ضخمة ، تصل في مستواها إلى التعبئة العامة الفعلية . وقد أبدى دالاس شكه الصريح فى ادعائى أن إسرائيل تواجه رغم كل شيء خطراً داهماً »^(١٢) .

كانت واشنطن حتى هذه اللحظة تجهل تماماً أى معلومات عن لقاء سيفر ، ولكن فى وقت متأخر من مساء ذلك اليوم ، ٢٨ أكتوبر تجمعت أمام اللجنة الاستشارية للمخابرات دلائل كافية جعلتها تجزم بأن هدف التحركات الإسرائيلية هو - مصر ، فصار إخطار أيزنهاور ، وكل هيئات الأركان الأمريكية المشتركة بأن إسرائيل ستهاجم مصر» فى وقت قريب للغاية « . وقد كان هذا هو أول اعتراف رسمى بأن هدف إسرائيل هو مصر وليس الأردن ، ولم يبق على الحرب سوى أقل من ٢٤ ساعة^(١٣) .

كان من المستحيل من الناحية السياسية إطلاع الولايات المتحدة على نوايا المملكة المتحدة وفرنسا ، ولكن القادة الفرنسيين على الأقل كانوا مؤمنين بأن واشنطن تعلم الكثير ، فإن استعداد الولايات المتحدة للاستجابة للطلبات التى كانت تقدم بالطرق الدبلوماسية للحصول على إمدادات عسكرية ، إنما كان يعبر عن موافقة غير رسمية على مخطط معين^(١٤) . ويقول روبرت مورفى : « ليس هناك أساس لهذا الاعتقاد . . فإن واشنطن لم تحط علماً بما كان يعمل الإنجليز أو الفرنسيون . ولم تكن نعرف إنهم ينوون السير بعيداً الى هذا الحد . كما لم تسمع واشنطن - ابتداء من رئيس الجمهورية إلى أصغر موظف بوزارة الخارجية - عن أنباء الإنذار إلا من وكالات الأنباء » .

وبعد فترة قصيرة ، توجه السفير الفرنسى والقائم بالأعمال البريطانى لمقابلة دالاس ، وقدا إليه خطابات من حكومتيهما تفسر ان فيهما رسمياً أسباب عدم الاستشارة السابقة أو التحذير . وعندما وصلت أنباء عن أول عمليات ضرب مصر بالقنابل إلى البيت الأبيض صاح أيزنهاور : « قنابل ، يا إلهى . ماذا يظن إيدن أنه يفعل ؟ ولماذا يفعل ذلك معى ؟ ، ثم قال لدالاس . . علينا أن نوقفهم - سريعاً » .

وبذلت الحكومة الأمريكية جهداً كبيراً منذ بداية العدوان الذى لم تكن تعلم عنه شيئاً ، وبلغ الأمر بأيزنهاور أن أعلن أنه لم يحط علماً بنسب الهجوم ، إلا عن طريق برقيات الصحافة . واكد جون فوستر دالاس قائلاً : لم تصلنا أية معلومات سابقة من أى نوع بالنسبة لهذه المسألة . وقال شرمان آدمز مساعد الرئيس أيزنهاور : لم تخبرنا بذلك فرنسا أو المملكة المتحدة أو أحد مندوبينا فى أوروبا أو فى البلاد المتاخمة للبحر المتوسط ، وقد كرر روبرت مورفى هذه التصريحات الصادرة عن الحكومة الأمريكية . وتظاهرت واشنطن بأنها تتمسك بظواهر الأمور ، وتكتفى بشرح أيدن الواهى الذى يقول إنه مضطر للتدخل . (١٥) .

إنه يعلم ولكن يتجاهل :

ومع ذلك فإن واشنطن كانت تعلم بكل ما حدث . وعلى أضعف الاحتمالات فإنها كانت تشعر بما يدور خلف الكواليس . فقد أرسل أيزنهاور يوم ٢٧ أكتوبر رسالة إلى بن جوريون ، يطلب فيها أن يتحاشى تكبير صفو السلام فى الشرق الأوسط . ثم اتبعها رسالة أخرى فى اليوم التالى (٢٨ أكتوبر) تحمل نفس المعنى . وقد صرح روبرت مورفى بأن الملحق العسكرى الأمريكى فى إسرائيل أرسل معلومات مفصلة عن التعبئة الإسرائيلية ، وعن وجود وحدات فرنسية فى إسرائيل . وقد أعطى آلان دالاس الإيضاحات لحكومته عن نوايا إسرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا ، كما أكد ان المخابرات الأمريكية كانت على علم تام بالعملية كلها . وأنه لن يكون هناك أى هجوم إسرائيلى ضد الأردن . . بل هجوم من الدول الثلاث على مصر . وفى ليلة الغزو نفسها قال إن الغزو أصبح أمراً حتمياً .

وواقع الأمر أن واشنطن كانت تعلم ، ولكنها تتجاهل . ومن الممكن أو من المحتمل أن الأمريكيين لم يقدموا فى أى وقت من الأوقات وعوداً إيجابية إلى إيدن ، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً جاداً لمنع (١٦) .

وإذا كان أيزنهاور والإدارة الأمريكية تعلم بما كان يدور خلف الكواليس وتتجاهله ، فلأنها كانت تريد الاحتفاظ بهيبتها من التورط فى هذا المستنقع بإعلانها بأنها ملتزمة باتفاقية عام ١٩٥٠ الثلاثية فى تأييد ضحية العدوان فى الشرق الأوسط ، وذكر أيزنهاور : « أن السبيل المشرف الوحيد كان فى تنفيذ هذا التعهد ، وقد صرح بعزم الولايات المتحدة على ذلك » (١٧) .

وفى الساعة الثانية من بعد ظهر ٢٩ أكتوبر بتوقيت واشنطن ، وصلت أنباء الهجوم الإسرائيلي ، وعقدت عدة اجتماعات مع الرئيس أيزنهاور . وفى الساعة الثامنة مساء ، أعلن متحدث باسم البيت الأبيض أن الولايات المتحدة ستلتزم بتعهداتها مساعدة ضحية الاعتداء فى الشرق الأوسط ، وأن الحكومة الأمريكية ستطلب انعقاد مجلس الأمن^(١٨) .

كان الموقف فى واشنطن يعبر عن سخط وحنق على إسرائيل وشك فى نوايا المملكة المتحدة وفرنسا ، والاستفسار من لندن وباريس ، مع تحذيرهما من القيام بعمل عسكري ، والتأكيد بأن الولايات المتحدة ستقف ضده^(١٩) .

بمجرد أن تفتح أبوابها :

وأثناء الاجتماع الذى عقده أيزنهاور فى البيت الأبيض مساء ٢٩ أكتوبر ، قرر الاتصال بالستر كولسون القائم بالأعمال البريطانى أثناء غياب السفير ، وطلب حضوره إلى البيت الأبيض ، وأطلعته على ما سوف يتخذه . وفى نهاية هذا الاجتماع ، عقد أيزنهاور اجتماعاً آخر مع كولسون ودالاس والكولونيل جود باستر ؛ حيث ذكر : « إن المملكة المتحدة متورطة فى مشكلة الشرق الأوسط ، وأشعر بأن علينا أن ننفذ تعهداتنا بتأييد ضحية العدوان ، ولقد رفضنا فى الربيع الماضى بيع السلاح إلى مصر وإسرائيل ، وقلنا بأن تعهدنا هذا كان كافياً » . وفى رأى أنه يجب على الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أن تلتزما بقولهما ، ونظراً للمعلومات التى وصلتنا بخصوص طائرات الميستير وعدد الرسائل بين باريس وإسرائيل فى الأيام القليلة الماضية . . فإننى لا أفهم ما يريده الفرنسيون . ورد كولسون قائلاً : لا أعلم شيئاً عن تلك الرسائل .

واستطرد أيزنهاور قائلاً : إن دعت الحاجة لدعوة انعقاد الكونجرس ؛ لكى ننجز وعدنا سأفعل ذلك . إننا سوف نتقيد بتعهداتنا . فسأل كولسون . . اليس الأفضل أن تذهب الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة أولاً ؟ فرد أيزنهاور : إننا سنذهب إلى الأمم المتحدة أول شئ فى الصباح ، بمجرد أن تفتح أبوابها ، وقبل أن يسبقنا الاتحاد السوفيتى^(٢٠) .

ومع بزوغ فجر الثلاثاء ٣٠ أكتوبر ، سيطر شعور عام بعدم التصديق . ولم تبدد آخر أضواء شهر أكتوبر سحب الصدمة والشك التى خيمت على واشنطن بسبب الهجوم الإسرائيلى والصمت المريب للمملكة المتحدة وفرنسا . ومما لاشك فيه أن واشنطن قد أماطت اللثام عن بعض جوانب المؤامرة ، ومع هذا ظلت أبعادها والأطراف المشاركة فيها فى طى

الكتمان ، فبأى معيار عاقل كان من المستحيل على المملكة المتحدة أن تشارك في مؤامرة في الشرق الأوسط تكون إسرائيل أحد أطرافها . لكن الأدلة التي تجمعت في واشنطن أثبتت مشاركتها المباشرة ، وهو ما أصاب أيزنهاور بالذهول والدهشة (٢١) .

وفي الصباح الباكر من يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، عقد الرئيس أيزنهاور اجتماعاً مع دالاس وهربرت هوفر لدراسة الوضع في السويس ، وبالأخص الدور البريطاني ؛ حيث ظل التشويش مسيطراً على تقييم المؤسسات والأجهزة الأمريكية لدور المملكة المتحدة في الهجوم الإسرائيلي ، وقال دالاس " لا زلنا نامل في أن ينضم البريطانيون إلينا " في تقديم مشروع قرار إلى الأمم المتحدة ضد إسرائيل .

وسأله الرئيس أيزنهاور " هل عرضتم على الفرنسيين اقتراحاً للانضمام إلينا ؟ " . . . فزاد دالاس " لقد عرضنا عليهم ، ولكنهم لم يظهروا لا الأمل ولا هذا الصباح أى بادرة تثبت رغبتهم في التحرك بسرعة فيما يتعلق بهذه القضية " .

وإثناء الاجتماع ، اطلع أيزنهاور على آخر تقارير وكالات الأنباء ، التي تحدثت خطأ عن إن عمليات الإنزال الأنجلوفرنسية باتت وشيكة . . . وعلق أيزنهاور على ذلك بقوله " إننى متعجب هل يد تشرشل وراء هذا العمل ؟ إن أسلوب التحرك أشبه بأساليب العصر الفيكتوري الوسيط . وفي رأى أن البريطانيين والفرنسيين لا يملكون أسباباً كافية لخوض الحرب ؛ فتأميم مصر للقناة لا يكفي لتبريرها " .



« وأشار دالاس إلى أن المسألة

ليست مسألة السويس . . . »

وأشار دالاس إلى أن البريطانيين كانوا متفقين عملياً مع مصر في الاجتماع لمجلس الأمن ، لكنهم يماطلون منذ ذلك الوقت حتى لا يتم التوصل إلى قرار . . . إن المسألة ليست مسألة السويس . . . فبالنسبة للفرنسيين هي مسألة الجزائر ، وبالنسبة للمملكة المتحدة هي مسألة مركزها في الخليج الفارسي (٢٢) .

الفيديو ضد أمريكا وروسيا معاً :

وبالفعل انعقد مجلس الأمن فى صباح ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، بناء على طلب الولايات المتحدة الأمريكية ؛ لبحث مشكلة فلسطين تحت عنوان " الخطوات الكفيلة بوقف الأعمال الإسرائيلية العدائية فى مصر فوراً . وفاجأت الأمم المتحدة العالم فى هذا اليوم بمشهد لم يسبق له مثيل ؛ إذ استخدمت المملكة المتحدة وفرنسا معاً حق الفيديو ضد قرار اقترحته حليفتهما التقليدية ؛ أى الولايات المتحدة . وكان القرار يدعو إلى انسحاب القوات الإسرائيلية . وقدم الاتحاد السوفيتى قراراً مماثلاً اعترضت عليه المملكة المتحدة وفرنسا ثانية ، وكانت تلك هى المرة الأولى فى التاريخ التى يستخدم فيها الفيديو ضد الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة معاً^(٢٣) .

وكان أيزنهاور قد كتب فى الصباح الباكر من يوم ٣٠ أكتوبر رسالة شخصية إلى إيدن ؛ إذ كان يراوده الأمل فى أن الفرصة لم تفلت بعد لمنع البريطانيين من الانزلاق إلى الكارثة فقد ذكر أيزنهاور فى رسالته " أود أن أطلب منكم مساعدتى فى تصحيح فهمى لما يجرى بالضبط بيننا وبين حلفائنا الغربيين - خاصة بيننا وبين الفرنسيين وبينكم " . . . وأشار أيزنهاور إلى مبيعات الأسلحة والطائرات الفرنسية إلى إسرائيل التى " تعد انتهاكاً لإتفاقيات قائمة بيننا " ، وإلى زيادة الاتصالات اللاسلكية بين باريس وتل أبيب ، وإلى سلوك المندوب البريطانى ديكسون " غير الودى " فى الليلة السابقة ، وزعمه أن الإعلان الثلاثى لم يعد قائماً . . . وأكد أيزنهاور على أن الإعلان على حد علمه ما يزال قائماً^(٢٤) .

وذكر أيزنهاور فى رسالته كذلك إن هذه التطورات ، واحتمال مشاركتكم مع الفرنسيين فى حرب شاملة ستضع حكومتكم وحكومتنا فى وضع حرج للغاية . صحيح أن مصر لم تطلب رسمياً مساعدة السوفيت ، لكن إدانة الأمم المتحدة للعدوان الإسرائيلى ستتيح لمصر أن تطلب رسمياً مساعدة السوفيت .

لكن إدانة الأمم المتحدة للعدوان الإسرائيلى ستتيح لمصر أن تطلب رسمياً مساعدة السوفيت ، وهو ما يضع مصير الشرق الأوسط فى مهب الريح . وقد لا نجد أنفسنا فقط على طرفى نقيض فيما يتعلق بما سيتعين علينا أن نفعله ، بل سنواجه أمراً واقعاً ينطوى على مصاعب ، تهون بجانبها مصاعبنا الحالية^(٢٥) .

وفى نفس الوقت الذى بعث فيه أيزنهاور رسالته ، وصلته رسالة من انتونى أيدن يذكر فيها أن المملكة المتحدة لا تشعر أنها ملزمة بمساعدة مصر وفقاً للإعلان الثلاثى ، وأن أى تحرك من جانب الأمم المتحدة لن يكون سريعاً وفعالاً ، وأكد أنه يتعين القيام بتحرك حاسم فوراً لإيقاف العمليات العسكرية (٢٦) .

وبات واضحاً لأيزنهاور ومساعدوه أن أيدن يناور ولن يطلع واشنطن على خططه الحقيقية . لقد كانت هناك أموراً مريبة تجرى . ولذلك عقد أيزنهاور اجتماعاً مع كبار مساعديه ؛ لدراسة الموقف ، ولكن الاجتماع انفض ، والقلق العميق يسيطر على الجميع . وما هى إلا دقائق ، واتصل دالاس بأيزنهاور هاتفياً ليخبره أن أيدن أعلن فى تلك اللحظة فى مجلس العموم عن إنزال القوات الأنجلوفرنسية فى منطقة القناة . ولكنه كان تقريراً خاطئاً آخر . فقد كان أيدن يعلن وقتها الإنذار ، الذى اتفق فى سيفر على توجيهه لمصر وإسرائيل ، لكى تسحب قواتهما من منطقة القناة ، وقد ارتكب أيدن حماقة كبرى بعدم اطلاع واشنطن أولاً على إنذار بتلك الأهمية (٢٧) .

واستشاط أيزنهاور غضباً ، وقال لدالاس : " اعتقد أنه يتعين أن نعلن للرأى العام أننا لم ولن نرتبط بالفرنسيين والبريطانيين فى تحركاتهم " . وأصدر السكرتير الصحفى للبيت الأبيض جيم هاجرتى بياناً صحفياً ، أشار فيه صراحة إلى أن الرئيس أيزنهاور لم يعرف بالإنذار إلا من خلال " وسائل الإعلام "

وبعث أيزنهاور إلى أيدن وموليه برسالتين ، كتبهما بصيغة واحدة حادة اللهجة ، أعرب من خلالها عن " قلقه العميق إزاء ما قد يقود إليه هذا العمل الخطير . . . إننى أؤمن تماماً بأن الحلول السلمية يمكن بل وينبغى أن تسود " (٢٨) .

وذكر دالاس للرئيس أيزنهاور - حيث كان دالاس يصيغ الرسالتين بنفسه - أنه يعتقد أن الإنذار الأنجلوفرنسى " بلغ حداً من الوقاحة والصلافة لم يسبق له مثيل " . . . ووافقة أيزنهاور على رأيه قائلاً " أنه وقح للغاية " . . . وأضاف دالاس " إنه إنذار يستحيل قبوله " (٢٩) .

وأثار الغموض الذى لفت الأحداث المريبة المتلاحقة حنق الرئيس أيزنهاور ، فقال : " إن الشئ الوحيد الذى أراه مناسباً ، هو أن نرفع أيدينا عن هذا الموضوع . . . ورغم كل

شيء لن نتصارع مع المملكة المتحدة وفرنسا فهم حلفاؤنا وأصدقاؤنا ، ولكنهم وضعوا أنفسهم فجأة في حفرة ، ويريدون أن نتقدمهم^(٣٠) .

وبعد الإنذار الأنجلوفرنسي ، لمصر قام أيدن بإرسال برقية لأيزنهاور يخبره فيها رسمياً بالإنذار ، وبالسبب المزعومة لإصداره . ثم أعرب عن أمله قائلاً : " عندما يهدأ الغبار ستهدأ الفرصة للعمل معاً عملاً بناءً^(٣١) " وفى الساعة الخامسة مساءً يوم ٣٠ أكتوبر ، بعث أيزنهاور ببرقية لأيدن وموليه ، يحذرهم فيها من مغبة عملهم ، وينوه بأنه علم من الصحف بإنذارهم مصر بالتدخل العسكرى^(٣٢) .

من أشعل النار سوف يكتوى بها :

ثم عقد أيزنهاور اجتماعاً آخر مع آرثر فليمنج رئيس ادارة التعبئة بوزارة الدفاع ؛ حيث ناقش معه الآثار المحتملة على إمدادات البترول العالمية اذا هاجمت المملكة المتحدة وفرنسا مصر . وقال أيزنهاور إننى أميل إلى الاعتقاد بأن الذين بدأوا هذه العملية ، ينبغي أن يتركوا لكى يتدبروا بأنفسهم حل مشاكلهم البترولية - لكى يكتسبوا بالنار التى أشعلوها . إنهم سيحتاجون إلى البترول ، وإلى الدولارات لتمويل عملياتهم العسكرية وسيطلبون المساعدة . ربما ينون وضعنا أمام الأمر الواقع ، وبالتالي يتوقعون ان ندفع فواتيرهم . . . إننى غاضب إلى أقصى حد من أسلوبهم هذا .

وقال فليمنج " أعتقد أنه يتعين علينا ألا نساعد البريطانيين والفرنسيين فى ظل هذه الظروف ، إلا إذا اضطروا إلى ترشيد استهلاكهم للبترول . . . وتشير دراساتنا إلى أننا لن نواجه أية مشكلات فى تدبير احتياجاتنا " .

فرد أيزنهاور قائلاً " فى هذه الحالة لا أرى داعياً لترشيد استهلاكنا " . ثم طلب من فليمنج أن يبحث إمكانية استخدام ناقلات بترول تابعة للأسطول ؛ لمساعدة المملكة المتحدة فى حل مشكلة نقل بترولها ، فى حالة موافقتنا على ذلك^(٣٣) .

وبعد انتهاء اجتماع أيزنهاور بآرثر فليمنج ، قال للمستتر ايميت هيوز - كاتب خطابات الرئيس - إنه لم يكن متفائلاً على الإطلاق . . . بل اننى خائف من أن يخرج البريطانيون من هذه الأزمة ، وقد فقدوا المزيد من ماء وجههم . . . هل يعرفون ما هم مقدمون عليه - هل سيحاربون العالم الإسلامى بأسره ؟ إننى لم اسمع فى حياتى عن قوة عظمى تقع فى مثل تلك الفوضى الكاملة ، وترتكب هذه الأشياء الخرقاء^(٣٤) .

ومع شروق شمس الأربعاء ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ ، خف غضب الرئيس أيزنهاور من حلفائه الأنجلوفرنسيين ، وحل محله موقف أكثر هدوءاً ، وإن شابه بعض الإحباط . فعندما اتصل به السيناتور نولاند من كاليفورنيا ، نصحه أيزنهاور : " ينبغي ألا نفرط في قسوتنا عليهم إذ من الصعب علينا أن نقف موقفهم . اعتقد أنهم ارتكبوا خطأ فادحاً حتى من وجهة نظرهم . بل إنه أكبر خطأ في عصرنا ، إذا استثنينا فقداننا للصين . إنني أشعر بالخوف من عواقب ما يفعلونه . لكن لا نفرط في قسوتك عند إدانتك لهم " (٣٥) .

سياسات عفى عليها الزمن

وكان نائب الرئيس المستر ريتشارد نيكسون من أكثر المتشددين لإدانة المملكة المتحدة وفرنسا في أزمة السويس ؛ إذ راح يؤكد أن الإدارة الأمريكية لن تخسر إلا بعض الأصوات الإسرائيلية في انتخابات الرئاسة الأمريكية . . . وعلق دالاس قائلاً أن درس السويس هو نهاية التفكير في إمكانية جرننا إلى السياسات الأنجلوفرنسية التي عفى عليها الزمن . أنه إعلان استقلال ، فلأول مرة لا يمكنكم الاعتماد على توريطنا في سياسات من هذا النوع " (٣٦) .

وبعد ذلك اتصل دالاس بالمستر لودج ؛ لتنسيق استراتيجية الولايات المتحدة في الأمم المتحدة . وأصدر له تعليماته بالتصويت إلى جانب أي قرار يدين المملكة المتحدة وفرنسا إذا قدمته يوغوسلافيا . وسأله دالاس هل سيهاجمونا ؟ " أي المملكة المتحدة " بعنف في حالة تأييدنا للقرار ، فأجابه لودج بان المستر ديكسون قد أخبره أنهم سيهاجمونا إذا كان هناك قرار يدينهم . ومع ذلك أمر دالاس لودج بالتصويت ضد حلفاء أمريكا (٣٧) .

وقرر أيزنهاور في تلك اللحظة توجيه خطاب إلى الأمة عبر شاشات التلفزيون ، أي في مساء الأربعاء ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ ، فقال إنه لم يتم التشاور معه بأي أسلوب في أي مرحلة من مراحل الهجوم الأنجلوفرنسي والإسرائيلي على مصر ، ويعتقد أن هذا الهجوم خطأ . . . لكنه أردف قائلاً . . . " ولا يعنى ما أقوله أننا نقلل من شأن صداقتنا مع هذه الدول ، ولا عن عزمنا على الحفاظ على تلك الصداقة . . . إننا ندرك جيداً مدى قلق إسرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا . . . ونعرف أنهم تعرضوا لاستفزازات شديدة ومتكررة ، ومع هذا فإن الأمم المتحدة تمثل أفضل الآمال من أجل السلام العالمي (٣٨) .

وفي نفس الليلة - ٣١ أكتوبر / ١ نوفمبر - اجتمع أيزنهاور ودالاس بمجلس الأمن

القومى فى واشنطن . . . وكانت المسألة الأكثر إلحاحاً وإزعاجاً هى الموقف ، الذى يتعين اتخاذه فى الأمم المتحدة حيال مسألة قناة السويس وأزمة الشرق الأوسط . . . وكان على إدارة أيزنهاور أن تختار بين حليفين ارتكبا جريمة ضد بلد حديث العهد بالتححرر ، يؤيده الاتحاد السوفيتى . وقد قال دالاس " إذا لم نكن مستعدين الآن لإثبات جدارتنا بالقيادة ، فسندهب بالتأكد إلى الاتحاد السوفيتى . لكن إثبات جدارتنا بالقيادة سيوقعنا فى عدد من المشاكل الأساسية . فلسنوات عديدة سارت الولايات المتحدة كالبهلوان على حبل يفصل بين سعيها للحفاظ على علاقتنا القديمة والثمينة مع حلفائنا البريطانيين والفرنسيين ، وبين سعيها لكسب ود وتفهم البلدان الحديثة الاستقلال التى تحررت من الاستعمار . وإذا لم نثبت الآن جدارتنا بهذه القيادة . . . فستركنا كل هذه البلدان الحديثة الاستقلال ، وتوجه صوب الاتحاد السوفيتى . . . وستعبرنا إلى الأبد مرتبطين بالسياسات الإستعمارية للمملكة المتحدة وفرنسا . . . إنه أمر مأساوى أن يحدث هذا فى لحظة ، كنا فيها على وشك تحقيق انتصار كبير على الاستعمار السوفيتى فى شرق أوروبا ، وبالتالي فنحن مضطرين إلى الاختيار بين الانجرار وراء الاستعمار الأنجلوفرنسى فى آسيا وأفريقيا ، أن يأخذ كل منا طريقه (٣٩) .

كان لعبارات دالاس وقع الصاعقة على الاجتماع ؛ فجرت مناقشة حامية حول أى الخيارات يتعين على الولايات المتحدة أن تختاره . وتساءل الرئيس أيزنهاور : هل من الضرورى أن تقدم الولايات بنفسها مشروع القرار ، فمن الممكن أن يقدمه السكرتير العام؟ ورد دالاس عليه بلهجة حاسمة : " لن يقدم القرار سوى الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى " . . . وأضاف منفعلاً إن المملكة المتحدة وفرنسا قد استخدمتا بالفعل حق الفيتو ، ضد قرار وقف إطلاق النار ، ولم تفعل شيئاً سوى انتهاج سياسات استعمارية فجة عفى عليها الزمن (٤٠) .

وكان المساعد الخاص للرئيس أيزنهاور المستر هارولد ستاسن ، يعتقد أن مستقبل المملكة المتحدة وفرنسا هو الاعتبار الأهم بالنسبة للولايات المتحدة . وسينقسم رأى العام الأمريكى فى حالة استمرارنا فى خطتنا ضد ههما وضد إسرائيل . وقال موجهاً حديثه إلى الرئيس أيزنهاور . . . قد لا تنجح فى الحصول على موافقة الكونجرس على سياساتك البعيدة المدى ، إذا أشاع التحرك الأمريكى فى هذه الأزمة الانقسام فى صفوف شعبنا . علينا أن نحافظ على وحدة الشعب الأمريكى ، ولن ننجح بالتأكد فى هذا إذا انفصلنا عن المملكة المتحدة وفرنسا وتحركنا مفترضين - وهو افتراض خاطئ فى رأى - إن هاتين القوتين فى مرحلة أفول (٤١) .

وهل نخسر العالم العربي بأسره؟

لكن الرئيس أيزنهاور لم يوافق على تصور سناسن ، وأكد أنه يؤمن بأن هاتين ، القوتين في أفول طالما تنتهجان هذه السياسات . . ثم قال . . كيف لنا أن ندعم المملكة المتحدة وفرنسا ونخسر العالم العربي بأسره ؟ . ثم أنهى أيزنهاور الاجتماع ، قائلاً : ' علينا أن ننفذ الآن ، ونبحث فيما يمكننا عمله في هذه المسألة . ورأى أن نفعل ما هو صحيح ومناسب ولكن حذار من الإفراط فى لهجة الإدانة . . إن دالاس محق تماماً فى أننا إذا لم نفعل شيئاً ملموساً وحازماً لإثبات جدارتنا بالقيادة فسيترزعها السوفيت منا . (٤٢) .

وبعد مداوات مضية ، وافقت الجمعية العمومية فى الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم الخميس الأول من نوفمبر ١٩٥٦ ، بأغلبية ٦٤ صوتاً ضد خمسة أصوات على مشروع القرار الأمريكى الذى دعا إلى وقف إطلاق النار ، وانسحاب القوات المتحاربة إلى خطوط الهدنة ، والأهم من هذا وذلك إيقاف تحرك أى قوات إلى المنطقة .

وفى ذلك الوقت وقعت أحداث المجر . . وبالنسبة للرئيس أيزنهاور كانت السويس أكثر تهديداً للولايات المتحدة . . فأقدم وأقوى حليفين للأمة الأمريكية كانا يمارسان هناك سياسة ، تتناقض مع سياسة واشنطن ، وتعرض وحدة الغرب للخطر . وأصبح الخطر محدقاً بالحلفاء الأطلسيين ، بل وبحلف شمال الأطلسى ذاته . وبالتالي تعين على الرئيس أيزنهاور أن يوقف قوة الغزو الأثجولفرنسية ، وأن يرأب الصدع مع حلفاء أمريكا . وقد وجه كل جهوده نحو هذه القضية (٤٣) .

وفى الخامس من نوفمبر ، وجه المارشال بولجانين رسائل إلى موليه وإيدن وبين جوربون بلهجة ، تختلف من رسالة إلى أخرى ، وإن كان المعنى واحداً ، كما أرسل أيضاً رسالة إلى الرئيس أيزنهاور ، زميل الحرب القديم للجنرال زوكوف ، رسالة أكثر ودا ، وإن كانت لا تقل عجرفة عن الرسائل الأخرى ؛ إذ اقترح بولجانين على أيزنهاور أن يتخذ بالتعاون مع الاتحاد السوفيتى إجراءات سريعة وحاسمة ، من شأنها أن تضع حداً للعدوان ، وتمنع الحرب ، وإذا لم تتخذ مثل هذه الإجراءات فستفقد الأمم المتحدة هيبتها فى نظر الإنسانية ، بل أنها ستتهار وكان بولجانين قد نوه فى رسالته أن الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية دولتان عظيميان ، ولديهما جميع أنواع الأسلحة الحديثة بما فيها الأسلحة النووية والهيدروجينية (٤٤) .

وهكذا وجدت واشنطن نفسها أمام رسالة مزعجة من بولجانين ، ومعها صورة من بريقيات التهديد التي أرسلها بولجانين إلى باريس ولندن وتل أبيب ، وأمامها أيضاً طلب أنجلوفرنسى بتأكيد ضمان الحماية الأطلسية ، وبهذا اكتملت كافة عناصر الموقف المتفجر ، وقد طلب أيزنهاور من مستشاريه أن يعدوا له على الفور تقريراً عن الموقف . فاجتمع أعضاء هيئة المخابرات الأمريكية ، وهي تضم أهم رؤساء جهاز المخابرات المركزية ، علاوة على رؤساء مختلف أجهزة الاستعلامات التابعين لوزارة الشرطة الفيدرالية (٤٥) .

حتى لا يسحب البساط من تحت أقدام واشنطن :

وبحث جهاز المخابرات الموقف العام وموقف الولايات المتحدة خاصة ، وقدر عملية توازن القوى القائمة ، ومدى المخاطر ثم أبلغ النتائج التي إنتهى إليها . . . وقد حسب هؤلاء المسؤولون حسابهم ، وبناء على تقريرهم وبعد أن اجتمع مجلس الأمن القومي الأمريكي ، اتخذ الرئيس أيزنهاور قراره الذى تلخص فى حتمية إيقاف إطلاق النار ، وانسحاب القوات الغازية فوراً من السويس ، وإلا فإن البساط سوف يُسحب من تحت أقدام واشنطن (٤٦) .

وفى ذلك الوقت ، وصلت إلى واشنطن رسالة من تشارلز بوهلن السفير الأمريكى فى موسكو يطلب فيها " إتخاذ الحذر فالروس مصممون " ، وأكدت هذه الرسالة ضرورة إيقاف إطلاق النار ، والانسحاب فوراً السفير الأمريكى فى موسكو وبعد الإنذار السوفيتى للدول الثلاث ورسالة بعث الرئيس أيزنهاور بخطاب إلى بن جوربون فى مساء الخامس من نوفمبر ذكر فيه " إن الأولوية العليا يجب أن تعطى لانسحاب القوات الأجنبية ، وبعدها تتخذ خطوات جديدة ونشطة داخل إطار الأمم المتحدة لحل المشكلات الأساسية التى أدت إلى الصعوبات الحالية . . . ثم حذر إسرائيل فى حالة عدم الامتثال لإيقاف إطلاق النار والانسحاب بأنها لن تحصل على حماية الولايات المتحدة (٤٧) .

وفى صباح ٦ نوفمبر ، سلم المستر ديلون السفير الأمريكى فى باريس رسالة من الرئيس أيزنهاور إلى جى موليه ، ذكر فيها " إذا استمررتم فى عملكم الخاطئ فلا تعتمدوا على الولايات المتحدة . إن الإجراء الصحيح هو الذى يتم من خلال الأمم المتحدة . . . ولا بد أن توقفوا تدخلكم فى السويس ، فإذا لم تفعلوا فلا يمكنكم الاعتماد على تأييدنا " وكان لهذه الرسالة وقع الصدمة على موليه وأعضاء حكومته . ومع هذا فإن الولايات

المتحدة أعطت فيما بعد تأكيدات متكررة لفرنسا والمملكة المتحدة ، بأنها ستحترم التزاماتها تجاه حلف الأطلسي إذا شن الاتحاد السوفيتي هجوماً عليهما^(٤٨) .

وفي الصباح الباكر من يوم ٦ نوفمبر ، طلب أيزنهاور ، أنتوني أيدن تليفونياً ؛ حيث قال له : " إنني أطلب منك أن تعطى أمراً بوقف إطلاق النار فوراً ، إذا أردت أن تحافظ على التضامن البريطاني الأمريكي وعلى السلام . إنني لا أستطيع أن أنتظر أكثر من ذلك . " لقد كانت للمكاملة طبيعة الإنذار ، وكان آخر موعد هو منتصف ٦ نوفمبر^(٤٩) .

لقد أصبح الجميع ضدي :

وطلب إيدن موليه في باريس ، وأبلغه بضرورة وقف إطلاق النار بعد أن تحقق تقريباً ما ذهبنا من أجله ، فلا يمكن للرئيس عبد الناصر أن يستمر طويلاً الآن . ورجا موليه إيدن والدموع في عينيه أن يصبر لساعات قليلة أخرى ؛ حتى تتمكن القوات من الوصول إلى السويس : إننا على وشك النجاح ولا نريد للحملة أن تكون بلا فائدة . كيف نتخلى عن الإسرائيليين ؟ ولكن إيدن أجابه : إنني محاصر في ركن ، ولن أستطيع أن أستم . لقد تخلى عنى الجميع ، لقد استقال زميلي المخلص ناتنج وزير الدولة . ولا أستطيع حتى أن اعتمد على الإجماع بين المحافظين . أن أسقف كانتربري والكنيسة ورجال أعمال النفط وكل الناس أصبحوا ضدي ، والكومونولث مهدد بالتفكك . ثم إنني أريدك أن تفهم جيداً أن أيزنهاور اتصل بي هاتفياً ، ولا أستطيع أن أسير في الأمر وحدي دون الولايات المتحدة . وأخطر إيدن موليه بوقف إطلاق النار ، اعتباراً من الساعة السابعة مساءً بتوقيت لندن ، إلا أن موليه أقنع إيدن بضرورة أن يستمر حتى الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٥٩ مساءً نفس اليوم ٦ نوفمبر ، فأكد عليه إيدن بالألا يزيد القتال دقيقة واحدة بعد ذلك^(٥٠) .

وعلق المستر ديلون على الأسباب التي أدت إلى وقف إطلاق النار ، وقبول المملكة المتحدة وفرنسا ، بأنه يعتقد أنه لا الإقناع الأدبي ولا الضغط يمنع إمدادات النفط ولا الدبلوماسية الأمريكية هي التي أحدثت وقف إطلاق النار ، ولكن هي التهديدات السوفيتية التي صيغت بلهجة عنيفة جداً . وقد اضطر السفير ديلون إلى تعديل ملاحظاته ، بناءً على إصرار دالاس ، ومع هذا فإن الحقيقة تبقى إن دالاس نفسه شعر بالفزع من التهديد السوفيتي^(٥١) .

القشة التي قصمت ظهر البعير :

عندما علم أيزنهاور بتدهور قيمة الجنيه الإسترليني وانخفاض احتياطي الذهب بمقدار ١٠٠ مليون جنيه إسترليني في الأسواق العالمية ، عمد إلى خنق المملكة المتحدة مالياً كي يجبرها على قبول وقف إطلاق النار وسحب قواتها من مصر . وكانت المملكة المتحدة تملك ودیعة كبيرة بالإسترليني في صندوق النقد الدولي ، لكن واشنطن كان من حقها الاعتراض على أى عمليات سحب بوصفها أكبر المساهمين ، وتعين على البلاد أن تواجه أزمة مالية حادة حتى يتراجع إيدن ، وكانت تلك هى القشة التي قصمت ظهر البعير (٥٢) .

وقد اتصل ماكميلان وزير الخزانة البريطانى بصديقه ونظيره الأمريكى هيوبرت همفري يناشده - بصفة شخصية - أن يتوسط لدى أيزنهاور بتقديم قرض عاجل ، قيمته مليار دولار ؛ لإنقاذ الجنيه الإسترليني . إلا أن همفري اشترط أن توافق المملكة المتحدة أولاً على وقف إطلاق النار والانسحاب فوراً . وكان فى هذا الرد فصل الخطاب ، إذا أرغمت وزارة إيدن على قبوله (٥٣) .

وإستسلم إيدن ومجلس وزرائه ، وأعلنوا وقف إطلاق النار فى منتصف الليل (فى الساعة الثانية من صباح الأربعاء بتوقيت القاهرة الموافق ٧ نوفمبر) . بعد مكالمة تلفونية أجراها معه الرئيس أيزنهاور ، ذكر خلالها أنه لا يستطيع الانتظار بعد الآن ، كما لو كان أيزنهاور واقعاً تحت تهديد أو إنذار نهائى . وحين طلب منه إيدن مهلة أخرى ، أجاب أيزنهاور أنه لا يمكن تأجيل وقف إطلاق النار بعد يوم ٦ نوفمبر (٥٤) .

وتعين على إيدن أن يقوم بنفسه بإخطار شركائه الفرنسيين فى المؤامرة ، فاتصل هاتفياً بموليه ، الذى « كان مجتمعاً هو وبينو مع المستشار الألماني كونراد أديناور . . . ورد بينو على إيدن الذى وصف ماحدث بقوله : " سمعت صوتاً كبيراً ، صوت رجل فقد كل قدرته على المقاومة ويستعد للسقوط . وقال لى مباشرة يستحيل الاستمرار . . . ينبغي أن نتوقف . . . فقد هبط سعر الجنيه الإسترليني من جديد ، ونحن على وشك الإنهيار ، ولما طلب منه بينو أن يتمهل ولو ليومين فقط . . . رد إيدن " لن نتحمل يومين " وصاح بينو " حاول ونحن معك " فقال إيدن " لقد قبلت القرار بالفعل ولكن ماذا عنكم ، ستوافقون أليس كذلك ؟ . . . وعندها تناول موليه سماعة الهاتف وحاول أن يساوم إيدن لبعض الوقت . وأخيراً أبلغه أنه يتعين عليه أولاً التشاور مع مجلس الوزراء (٥٥) .

وسادت فترة من الصمت ، بعد أن أغلق مولييه الهاتف ، وقطع أديناور حبل الصمت بلهجة لطيفة ٠٠ ونصح مولييه بقبول وقف إطلاق النار . وبعد ذلك بساعات قليلة ، أعلن مجلس الوزراء الفرنسي موافقته على وقف إطلاق النار رغم المعارضة المريرة من المتشددين ، وانتهى الغزو الأنجلوفرنسي الكبير قبل أن يبدأ فعلا (٥٦) .

وقبل انتهاء يوم ٦ نوفمبر ، اتصل إيدن تليفونيا بمولييه ؛ ليبلغه أنه سيعلن وقف إطلاق النار أمام مجلس العموم ، ولما سأله عما إذا كان يستطيع أن يعلن ذلك باسم الحكومتين ، وافق مولييه فأعلن إيدن قرار حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا بوقف إطلاق النار (٥٧) .

لقد وقعوا فى فخ السويس :

والحقيقة أنه لم تكن أمام أيزنهاور فرصة للاختيار ، فقد انكشف الموقف العسكرى فى أوروبا بسبب انسحاب الجيوش الأنجلوفرنسية التى هجرت مراكزها على الجبهة الأمامية - وهى الجبهة الألمانية - للسعى وراء خيالات وأوهام فى الشرق ، ووقعت فى (فخ السويس) .

فإذا لم يتم أيزنهاور بالضغط على حلفائه فسيقع التدخل السوفيتى فى الشرق ، وسيتم بدون ألم ، وبضمان قرارات الأمم المتحدة المتعددة ، التى صدرت بناء على طلب الولايات المتحدة الأمريكية ، وسيكون التدخل السوفيتى فى الشرق ، هو الاقتحام العظيم الذى حلم به كثير من القياصرة ، كما أنه سيؤدى - وفى ليلة واحدة - إلى انهيار إمبراطورية البترول الأمريكية فى الشرق الأوسط ؛ لأن السوفيت إذا انتصروا فإنهم لن يقدموا هدايا .

ولم تتوقف المناورات السياسية رغم توقف القتال فى القناة . واستمات إيدن من أجل الخروج بشئ من حطام سياساته . فاتفق بأيزنهاور فى نهاية يوم ٦ نوفمبر ، بعد إيقاف إطلاق النار ؛ ليحدد مقابلة مع الرئيس أيزنهاور فى واشنطن ، يشاركه فيها زميله الفرنسى جى مولييه ، ووافق الرئيس أيزنهاور أولاً ، ثم عاد ورفض المقابلة بعد أن نصحه شيرمان آدمز رئيس موظفى البيت الأبيض بذلك (٥٨) .

وشرح السفير ديلون لمولييه سبب الرفض بأن الرئيس لا يستطيع أن يقابله هو أو إيدن فى الوت الحالى وإلا كان معنى ذلك ان الولايات المتحدة شريكة فى مغامرة الهجوم على مصر ، بينما هى فى الواقع لا شأن لها بالموضوع كله ، فقد رتب من وراء ظهرها ،

وأخفيت تفاصيله عنها عمداً ، وليس يحق لأطرافه أن يلقوا عليها الآن بالعواقب المترتبة عليه (٥٩) .

فلنجمع الشظايا المتبقية من الشرق الأوسط :

وفى صباح يوم ٩ نوفمبر ١٩٥٦ ، دعا الرئيس أيزنهاور مجلس الأمن القومي الأمريكى إلى الاجتماع فى البيت الأبيض ؛ لبحث آخر التطورات فى الشرق الأوسط . وفى بداية الاجتماع أفصح أيزنهاور عن الهدف الأساسى للاجتماع ، فقال : " والآن أيها السادة علينا أن نلم القطع والشظايا المتبقية من الشرق الأوسط " والواقع إن أيزنهاور كان يسعى فى ذلك الوقت إلى تشكيل شرق أوسط جديد تضعه القوة الأمريكية بكامله فى نطاق نفوذها الإمبراطورى الجديد ، بعد أفول شمس الإمبراطورية الأنجلوفرنسية عنه (٦٠) .

وفى هذا الاجتماع ، شرح الرئيس أيزنهاور نظريته الخاصة فى الخلاص من " الرئيس عبد الناصر " ، ولخصها فى ضرورة أن لا تتركه يدير القناة وحده ، وأن لا نسمح لمصر بالعودة إلى قطاع غزة والأنسب تدويله ، وإقامة نوع من وصاية الأمم المتحدة عليه ، وحثمة مرور إسرائيل فى قناة السويس وخليج العقبة ، ثم ختم أيزنهاور عرضه بالإشارة إلى أن " الرئيس عبد ناصر " وبرغم كل المظاهر فى موقف ضعيف ، وإذا دفعنا قليلا فسوف ينكفى على وجهه .

هكذا كان الشرق الأوسط أمام الرئيس أيزنهاور عبارة عن قطع وأجزاء مهشمة ومتناثرة ، وليس هناك من يستطيع أن يجمعه ويعيد ترتيبه ، كما يشاء ، إلا الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان باديا له أن المملكة المتحدة وفرنسا فقدتا ما كان باقياً لهما فى الشرق الأوسط ، ولم يبق لهما نفوذ أو نفط وفيما يتعلق بالمملكة المتحدة فلن تعود قادرة فى مستقبل الأيام على استرداد ما ضاع منها ، عندما انكشف تواطؤها مع إسرائيل ، وحتى إذا غفر لها أصدقائها من الحكام العرب التقليديين . . فإن شعوبهم لن تسمح لهم بأى نوع من أنواع التعبير عن الصفح او النسيان . .

وكذلك كان تقدير أيزنهاور أن الاتحاد السوفيتى لم يكسب كثيراً من الأزمة ، وإذا كان الإنذار السوفيتى للمعتدين قد رفع من هيئته ، ولكنه - أى إيزنهاور - تصرف على نحو ترك الأطراف جميعاً تحت انطباع أن الولايات المتحدة هى التى وجهت الضربة القاضية إلى مخطط العدوان .

وهكذا دخلت الولايات المتحدة بكل ثقلها إلى منطقة الشرق الأوسط . وأرادت ألا يكون لها شريك فيها ينازعها الهيمنة . فعندما توجه سلوين لويد إلى واشنطن في منتصف نوفمبر ١٩٥٦ ، مكلفا من قبل إيدن بأن يشرح للأمريكيين أن وجود بور سعيد في أيدي القوات الانجلوفرنسية وسيناء في أيدي الإسرائيليين كضمانة لقبول مصر التفاوض وأن يلتفت نظر الأمريكيين إلى أطماع السوفيت بشأن التغلغل في الشرق الأوسط (٦٤) .

لم يحصل لويد إلا على ردود تنطوي على استنكار ما قامت به المملكة المتحدة وفرنسا في مصر ، والتأكيد بأن أية محاولة للتفاهم مستحيلة قبل انسحابهما ، كما رفض المسؤولون الأمريكيون التعاون مع المملكة المتحدة وفرنسا في أى مجال من المجالات (٦٢) .

بل ذهب الأمريكيون إلى أبعد من ذلك ، فعقب تلك المحادثات التي جرت في نيويورك ، رفضوا إستقبال لويد رسميا في واشنطن كوزير للخارجية . كما أجل الرئيس أيزنهاور لأجل غير مسمى اجتماعه بإيدن وموليه . ورفضت واشنطن أيضا أن تستقبل وزيرا رسميا ، يحمل رسالة من رئيس وزراء إستراليا ، كما رفضت بكل تصميم أن تمد فرنسا والمملكة المتحدة بالبتروال قبل الجلاء عن مصر (٦٣) .

وذكر موري سيندر مساعد السكرتير الصحفي في البيت الأبيض يوم ١٣ نوفمبر ١٩٥٦ : " إن البيت الأبيض يؤكد مرة أخرى أنه ليس هناك تفكير فى الوقت الحاضر لعقد اجتماع بين الرئيس أيزنهاور ، وإيدن رئيس وزراء المملكة المتحدة ، وجى موليه رئيس وزراء فرنسا" كما ذكر الرئيس أيزنهاور فى مؤتمره الصحفى يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥٦ أنه لا يجبذ عقد اجتماع الآن للأقطاب ؛ فالولايات المتحدة تعمل فى الوقت الحاضر عن طريق الأمم المتحدة لإيجاد حل للمشاكل العاجلة فى الشرق الأوسط (٦٤) .

سياسة ملء الفراغ :

وعندما التقى جون فوستر دالاس ، بأبا ايبان سفير إسرائيل فى واشنطن يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٥٦ ، طلب السفير من دالاس بناءً على تعليمات من بن جوريون ضرورة الحصول من الولايات المتحدة على تعهد مكتوب بفتح قناة السويس للملاحة الإسرائيلية ، وإنهاء السيطرة المصرية على خليج العقبة ، وعدم عودة مصر إلى قطاع غزة ، ورد " دالاس " بأن الولايات المتحدة لا تتصرف فى هذا الموقف بوحى لحظة عابرة ، وإنما هى تتصرف وفق

سياسة جديدة رسمتها للمنطقة ، وهى مصممة على تنفيذها . . . وقد حان الوقت لكى تقيم الولايات المتحدة نظاماً جديداً فى المنطقة ، تتحمل فيه المسؤولية وحدها ومباشرة . . . إننا لم نعد فى حاجة إلى التوارى وراء أصدقائنا القدامى فقد لعبوا أوراقهم بحماقة ، وخسروا وتركوا ورائهم فى الشرق الأوسط فراغاً يتحتم على الولايات المتحدة أن تملأه . لقد رسم الرئيس أيزنهاور خطة كاملة لمستقبل الشرق الأوسط ، تتضمن ترتيبات سياسية وعسكرية ومساعدات اقتصادية واسعة . وسوف ترى وتسمع عنها فى الأسابيع القليلة القادمة ، فنحن ننوئ أن نتحرك بسرعة^(٦٥) .

وكان الرئيس أيزنهاور فى تلك الأيام الأخيرة من سنة ٥٦ يستعد لكى يتقدم إلى الكونغرس بمشروعه لإعادة تنظيم الشرق الأوسط بأسره ، فيما عرف بعد ذلك بأسم ' مبدأ أيزنهاور ' أو ' مشروع أيزنهاور للملء الفراغ ' الذى قدمه يوم ٥ يناير ١٩٥٧ . . وقد طمأن هذا المشروع إسرائيل بل إن الولايات المتحدة الأمريكية سلمت إسرائيل فى ذلك الوقت مذكرة ، تؤكد فيها حقها فى المرور البريء فى مضائق العقبة^(٦٦) .

موقف الاتحاد السوفيتى :

حدد الاتحاد السوفيتى موقفه من العدوان على مصر فى عدة مواقف متعاقبة ، منذ أعلنت مصر التأميم . . فالزعماء السرفييت أيدوا حق مصر فى التأميم ، وأجهزه الإعلام السوفيتية لم تتوان عن تأييد وتأكيد مشروعية التأميم والتحذير من استخدام القوة . وفى مؤتمر لندن الأول ، حذر وزير الخارجية السوفيتى شبييلوف من استخدام القوة ، وبعد المؤتمر أكد شبييلوف فى مؤتمر صحفى هذا الموقف ، ثم بعث بولجانين رسائل إلى إيدن وموليه ؛ للتحذير من عمل عسكري ضد مصر . وفى مجلس الأمن لم يكن موقف السوفيت يحتمل أى شكوك حول عدم قبول استخدام القوة، وفى أنهم لن يقفوا مكتوفى الأيدى أمام عدوان على مصر .



« وحذر شبييلوف وزير خارجية الاتحاد

السوفيتى من استخدام القوة . . »

وفى الاتصالات التى تلت قرار مجلس الأمن ، أوضح شبييلوف وجهة النظر السوفيتية للمسؤولين الفرنسيين فى الاجتماع ، الذى عقد بينه وبين كريستيان بينو بباريس يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥٦ . وقد وصل الى القاهرة تقرير من سفير مصر بباريس عن نتائج هذا الاجتماع ، حيث وضح أنه تناول مسألة قناة السويس . . وعرض السوفيت وجهة نظرهم ، وأوضح شبييلوف لبينو أن خير السبل هو أن تجلس فرنسا والمملكة المتحدة ومصر حول مائدة مستديرة لوضع المبادئ الستة موضع التنفيذ . . وأكد على ضروره الثقة فى حسن نوايا مصر ، ورغبتها فى ضمان حرية المرور فى القناة وحسن إدارتها (٦٧) .

وكان الانطباع بعد أن انتهت هذه المباحثات أنها اتسمت بروح المودة والهدوء ، وليس هناك تفكير فى أى عدوان . هذه هى الصورة التى تجمعت لدى الاتحاد السوفيتى وخلاصتها أنه لا حرب ، وأن الأمل كبير فى الوصول إلى حل سلمى ، بعد النجاح الذى تحقق فى نيويورك ، وأن خطر الحرب قد ابتعد ، وأصبحت احتمالات السلام أقرب إلى التحقيق . ومع ذلك كان الاتحاد السوفيتى يتابع عن قرب التحركات العسكريه الأنجلوفرنسية ، ويواصل تحذيراته .

وحتى يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٥٦ ، لم يكن يبدو ان الاتحاد السوفيتى قد تمكن من كشف التآمر وخطة العدوان الثلاثى ، بل إن ما نشرته البرافدا فى ٢ أكتوبر عن اجتماع سرى بين لويد وبينو دليل على أن دور إسرائيل كان مجهولاً للاتحاد السوفيتى وإلا لكشف عنه . وقد ارتبط موقف الولايات المتحده بالموقف السوفيتى ، وبمدى حديثه فى معارضة استخدام القوة ؛ فلم تكن الولايات المتحدة تتخذ هذا الموقف العنيف ضد حلفائها ، إلا بناء على تقديرات عسكرية لها وزنها .

وعندما بدأ العدوان الإسرائيلى ، تحرك الاتحاد السوفيتى فى مجلس الأمن على الفور ، وأيد المشروع الأمريكى ضد إسرائيل ، فلما فشل هذا المشروع بدوره ، تقدم بمشروع القرار الذى فشل أيضاً بسبب الفيتو الأنجلوفرنسى .

لاتعتمد على هؤلاء السوفيت

وعندما سافر الرئيس شكرى القوتلى إلى موسكو ، فى أول نوفمبر ١٩٥٦ ، التقى بخروشوف وبولجانين والمارشال زوكوف ، وحشهم على تقديم العون المادى لمصر ، والتدخل إذا استدعى الأمر لوقف العدوان . . وقد رد الزعماء السوفيت بأن الاتحاد السوفيتى

سيقدم أقصى معونة ممكنة لمصر بما في ذلك الأسلحة والفنيين ، إلا أنهم غير مستعدين لإرسال قوات عسكرية خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى قيام حرب عالمية نووية . وقد أبلغ الرئيس القوتلى السفير المصرى فى دمشق " محمود رياض " بتفاصيل محادثاته التى أجراها مع القادة السوفيت ، وطلب إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بذلك^(٦٨) .

وعندما قرأ عبد الناصر برقية القوتلى إحتفظ بما فيها سراً سيقى عالقاً فى الأذهان استعداد الإتحاد السوفيتى للتدخل العسكرى ، خاصة بعد أن صدر الإنذار السوفيتى لردود العدوان^(٦٩) .

وقد ذكر محمد حسنين هيكل فى كتابه « ملفات السويس » . . أن الرئيس شكرى القوتلى بعد أن خرج من اجتماعه مع القادة السوفيت ، استدعى السفير المصرى محمد عوض وطلب منه إبلاغ الرئيس عبد الناصر فى القاهرة فوراً " بأن لا يعتمد فى خطته ، على مساعدة عملية من السوفيت !^(٧٠) .

وفى يوم ٤ نوفمبر أتيح للسفير " القونى " فرصة لحديث مع خروشوف بأن مصر فى هذه الساعات العصيبة ، تعتمد على أصدقائها ، وردّ عليه خروشوف هامساً فى إذنه " لا تعتمدوا على غير أنفسكم ، ونحن واثقون أنكم قادرون على تحقيق النصر^(٧١) .

لقد رد السوفيت على الهجوم الأنجلوفرنسى بمجموعة من الرسائل والإنذارات . . فأرسل رئيس الوزراء السوفيتى رسالة إلى رئيس مجلس الأمن ثم رسالة إلى الرئيس الأمريكى أيزنهاور ، ثم أرسل ثلاث رسائل فى صورة إنذارات شديدة اللهجة إلى إيدن وموليه وبن جوربون فالرسالة التى أرسلت إلى جى موليه تحمل بعض التهديد ، والتى أرسلت إلى إيدن تزداد عنها قوة ، والتى أرسلت إلى بن جوربون تتضمن تحقيراً صريحاً وعنيفاً ليس له مثل فى التاريخ الدبلوماسى .

ومع بزوغ فجر الخامس من نوفمبر ١٩٥٦ ، سحقت قبضة السوفيت الحديدية العاصمة المصرية بوابست ، ثم أرسل بولجانين برقية إلى رئيس مجلس الأمن ؛ لعقد اجتماع فورى لمناقشة العدوان الجديد على مصر ، وعدم تنفيذ إسرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا لقرار الجمعية العمومية . كما أنها عرضت مشروع قرار ، يدعو إلى وقف إطلاق النار فى مصر ، خلال مهلة قدرها اثنتا عشرة ساعة تلى قرار الموافقة ، وهو نفس الوقت الذى حدده الإنذار الأنجليزى الفرنسى ، وانسحاب كل القوات الأجنبية من مصر خلال ثلاثة أيام . وذكرت

البرقية أنه إذا رفضت الأطراف المعنية التنفيذ ، فعلى جميع أعضاء مجلس الأمن ، وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي - كعضوين في مجلس الأمن ، ولها قوات جوية وبحرية قوية إمداد جمهورية مصر بقوات كانت بحرية وجوية ووحدات عسكرية ومتطوعين ومعلمين عسكريين ، وغير ذلك من أشكال المساعدة ، وذلك اذا رفضت المملكة المتحدة وفرنسا وإسرائيل تنفيذ هذا القرار خلال المدة المحددة . (٧٢) .

يدافعون عن الحرية في مصر ويدوسونها في المجر

وفي الأمم المتحدة ، سلم المندوب السوفيتي سوبوليف - مساء الخامس من نوفمبر - خطاباً من شيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي ، يقترح فيه القيام بعمل أمريكي سوفيتي مشترك ، وقد أبدى المندوب الأمريكي كابوت لودج قدراً من السخط ، وانتقد الوقاحة السوفيتية التي تدعى الدفاع عن الحرية في مصر في حين تدوسها في المجر . . . وهذه كلمات خطابية إنشائية يلقيها كابوت لودج لأنه يريد أن يتجنب الظهور بمظهر من يوافق على اقتراح شيلوف ، في حين أنه لا يستطيع رفضه . ثم ألقى المندوب السوفيتي نظرة على ساعته ، ونهض ، وهو يلقي تحذيراً إلى كابوت لودج ، قائلاً : يجب على أعضاء المجلس ، الذين رفضوا إدراج الطلب السوفيتي في جدول الأعمال ، أن يقدرُوا المسؤولية الملقاة عليهم ، وستقع عليهم مسؤولية احتمال اتساع النزاع وزيادة خطورة الموقف في هذه المنطقه من العالم ! وقد بدت هذه الجملة غامضة حتى اللحظة التي فتح فيها سوبوليف حقيقته ، ووزع البيان على مندوبي الدول ، متضمناً نسخة من الرسائل التي وجهها بولجانيين في تلك اللحظة .

إلى كل من باريس ولندن وتل أبيب وواشنطن . (٧٣) وقد أخطر بها قبل إرسالها الرئيس عبد الناصر ، عن طريق ، سفيره في موسكو ، محمد عوض القوني (٧٤) .

وقد أبرز بولجانيين لجى موليه أن الحرب التي أثارها المملكة المتحدة وفرنسا ، واستخدمتا فيها إسرائيل ضد الدولة المصرية الصغيرة ستترتب عليها نتائج غاية في الخطورة بالنسبة للسلام العالمي . واستطرد بولجانيين يقول " إنى اعتبر من واجبي أن أحيطكم علماً بأن الحكومة السوفيتية مصممة تصميماً تاماً على استخدام القوة لسحق المعتدين ، وإعادة السلام إلى الشرق الأوسط . . ولا يزال الوقت سانحاً لتحكيم العقل والتوقف وعدم السماح للنزعة الحربية بالاندلاع فى طريق محفوف بالمخاطر " (٧٥) .

وكانت الرسالة الموجهة إلى إيدن مشابهة تقريباً للرسالة ، التي وجهت إلى جى موليه ، مع بعض الاختلافات الطفيفة . فقد قال فى رسالته لإيدن : " ماذا ستفعل بريطانيا إذا وجدت نفسها تتعرض لهجوم دول أقوى تملك كل أنواع أسلحة الدمار الحديثة ؟ وفى الواقع إن هذه البلدان يمكنها بدلاً من إرسال أساطيلها وطائراتها إلى شواطئ بريطانيا ، أن تستخدم وسائل أخرى مثل الصواريخ على سبيل المثال " (٧٦) .

أما الرسالة الموجهة الى بن جوربون فقد كانت جافة جداً ، اتهم بوجانين إسرائيل بأنها " تعمل كأداة فى يد القوى الإمبريالية الخارجية " ، وحذر من أن " إسرائيل تعبت بمصير السلام وبمصير شعبها ذاته على نحو إجرامى غير مسئول " . . وأضاف " إننا نتوقع أن تعود حكومة إسرائيل إلى رشدها قبل أن يفوت الأوان ، وأن توقف عملياتها العسكرية ضد مصر " (٧٧) .

وأرسل بوجانين أيضاً رسالة إلى الرئيس أيزنهاور لا تقل شدة عن الرسائل الأخرى ، اقترح فيها على أيزنهاور أن تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى معاً القوة ضد المملكة المتحدة وفرنسا وإسرائيل . وحذر بوجانين من أنه " إذا لم تتوقف هذه الحرب المحفوفة بالمخاطر ، فقد تتسع لتصبح حرباً عالمية ثالثة " .

وطالب بأن يقوم الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بسحق المعتدين ، لأن البلدين يملكان كل أنواع الأسلحة الحديثة بما فى ذلك الأسلحة الذرية والهيدروجينية ، ويحملان بشكل خاص مسئولية إيقاف الحرب " (٧٨) .

لقد وجدت واشنطن نفسها أمام رسالة مزعجة ، وبرفقتها صور من بريقيات التهديد التي أرسلها بوجانين إلى باريس ولندن وتل ابيب ، وأمامها أيضاً طلب أنجلوفرنسى بتأكيد ضمان الحماية الأطلسية . وهكذا أثمرت الإنذارات السوفيتية فى تحقيق نتيجة فى غاية الأهمية وهى قبول الدول المعتدية ، وقف إطلاق النار إزاء الشعور بجدية الإنذارات من ناحية ، ثم عدم الاطمئنان إلى موقف الولايات المتحدة فى حالة تدخل سوفيتى ، ولو غير مباشر فى الحرب الدائرة من ناحية أخرى .

وفى ١١ نوفمبر ، صدر فى موسكو إعلان باستعداد الاتحاد السوفيتى إرسال متطوعين لإنهاء الاحتلال . ويلاحظ أن تأييد الاتحاد السوفيتى ، كان يتصاعد كلما تبين تصميم مصر على المقاومة والتأييد الجاد من الدول العربية (٧٩) .

وفى ١٥ نوفمبر ، بعث المارشال بولجانين برسالة إلى جى موليه ، كانت بمثابة ضغط جديد للجلاء عن مصر . وقد أوضح فى رسالته أن الحكومة السوفيتية تقبلت بالرضاء نبأ وقف إطلاق النار فى مصر ، ولكنها تصر على ضرورة انسحاب القوات الأنجلوفرنسية والإسرائيلية من الأراضى المصرية دون تأخير . وفى اليوم نفسه ، بعث المارشال بولجانين برسالة ماثلة إلى أنتونى إيدن ، واستمر الإتحاد السوفيتى فى ضغطه ، حتى تم إنسحاب القوات المعتدية من الأراضى المصرية^(٨٠) .

وخلصة القول فى موقف الإتحاد السوفيتى ، ومن تجربة حرب العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، أنه يوجد خط لا يمكن للإتحاد السوفيتى تجاوزه ، وهو الخط الذى يحمل خطر قيام حرب عالمية^(٨١) .

التعليق :

وإذا كان وقف إطلاق النار قد أسكت الأسلحة فإنه لم يوقف المعركة ، إذ استؤنفت بعد قليل ، ولكن بشكل دبلوماسى فى أروقة الأمم المتحدة ، وقد أجابت فرنسا والمملكة المتحدة على الرسالة التى وجهها إليهما همر شولد السكرتير العام للأمم المتحدة بتاريخ ٥ نوفمبر ، والتى أخطرها فيها بالقرار الذى أصدرته الجمعية العمومية بقولهما إنهما قررتا الإذعان لإرادة غالبية الأمم المتحدة ، وإنهما قد أصدرتا إلى قواتهما التى نزلت فى مصر أمراً بوقف إطلاق النار .

وكذلك بعث بن جوربون يوم ٧ نوفمبر ببرقية إلى الرئيس إيزنهاور ، جاء فيها " إننا لم نخطط أبداً لضم صحراء سيناء ، وإن إسرائيل ستسحب بعد التوصل إلى توصيات مرضية مع الأمم المتحدة " . ويمكننا القول أن الولايات المتحدة الأمريكية - لاعتبارات معادية للاستعمار ، وكذلك لاعتبارات تتسم بالأنانية - كانت ترغب من ناحيتها استبعاد كل من فرنسا والمملكة المتحدة من منطقة الشرق الأوسط بأسرها ، وأن تخلفهما بطريقتها الخاصة .

وكان الإتحاد السوفيتى يريد أن يختفى الجميع من المنطقة ، بما يسمح له بالتسلل والنفوذ والنشاط فى المنطقة ، وأن تتحقق الرغبة السوفيتية القديمة فى الوصول جنوباً إلى المياه الدافئة فى البحر المتوسط .

وكان الموقف كله مليئاً بالتيارات المضادة . . . وقد وصل إلى منتهاه . . . فمثلاً: كانت الولايات المتحدة معادية للاستعمار ، بالرغم من أنها حليفة للقوتين الاستعماريتين الكبيرتين فرنسا والولايات المتحدة . . . ومرة أخرى كانت الولايات المتحدة ، ممثلة في أيزنهاور ودالاس - تكره عبد الناصر ولا تثق فيه ، ومع هذا فقد عرضت مساعدة ضخمة في قرض تقدمه بمشروع السد العالى ، بالرغم من سحبه فيما بعد .

ومرة أخرى فإن دالاس وحكومته كانا من أكبر المؤيدين لمؤتمر لندن وقراراته ، ومنها جمعية المنتفعين بقناة السويس ، ودفع رسوم القناة لها ، وعدم دفعها للحكومة المصرية . ومع هذا فإن كلا من دالاس وأيزنهاور قالوا فيما بعد إن الولايات المتحدة لن تشق طريقها فى القناة عنوة ، إذا أصرت مصر على أن يتم الدفع لها . وبهذه الطرق سمح لعبد الناصر أن يحكم قبضته على القناة ويحصل على وقت كاف ، وهو نفس عبد الناصر الذى قال دالاس عنه : لا بد من إجباره على أن يتقياً القناة .

ولم يكن موقف الاتحاد السوفيتى وتصرفاته أقل تورطاً ، بل كان متناقضاً فى بعض الأحيان ، إذ بدأ السوفيت فى مرحلة مبكرة بإبداء الكراهية تجاه عبد الناصر وعدم الثقة به ، وهاجمته الصحافة السوفيتية ووصفته بأنه رجعى ، ولكن موقفهم الطبيعى المعادى للاستعمار إزاء الدول الغربية أدى بهم إلى تأييد عبد الناصر فى عدائه للاستعمار ، وتأييده فى امتلاك مصر للقناة بالكامل وإدارتها . لقد كانوا يريدونه أن يكون قوياً بما يكفى لصد أى هجمات من الغرب على مواقعه ، ولكن الاتحاد السوفيتى لم يكن يريد أن يصبح قوياً جداً بحيث تصبح له سيطرة ونفوذ على الشرق الأوسط والمناطق الأخرى المجاورة ، وكانوا بذلك يستطلعون الآفاق بالنسبة للمستقبل .

وخلال كل هذه المواقف والأحداث ، شعرت معظم دول العالم أن الولايات المتحدة تعتبر نفسها - وإن لم يكن علناً - الوريث المنطقى والتاريخى الوحيد للفرنسيين والبريطانيين فى الشرق الأوسط .

ولذلك - وفى أعقاب انتصار عبد الناصر فى السويس - ظهر ما عرف بمبدأ أيزنهاور للماء الفراغ فى الشرق الأوسط ، الذى كان من المفترض أن يردع العدوان الشيوعى فيه ، ولكن فوستر دالاس اعترف فى مجالسة الخاصة أنه موجه ضد توسع عبد الناصر فى الدول العربية ، أكثر منه ضد التعديبات السوفيتية . لقد كانت السويس نقطة فاصلة فى التاريخ ،

فقد سجلت انحسار الاستعمار الغربي ، ودخول الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها القوة الغربية الرئيسية فى الشرق الأوسط .

ومنذ هذه اللحظة بدأت القوة الأمريكية تتزايد ، ولم تعد زعامتها للمعسكر الغربى ، بل وصايتها عليه محل كثير من النزاع فى أعقاب حملة السويس . فسياسة القوة التى اتبعتها الولايات المتحدة لمحاولة خلق توازن للقوى فى العالم وضمها فى مكان الصدارة ويسر لها القوة والغلبة ، وبالتالي سمح لمصالحها الاقتصادية بالازدهار .

وقد تنبعت إسرائيل إلى هذه الحقيقة فى أعقاب السويس مباشرة ، فحولت مدار تحالفها بالفعل من غرب أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، باعتبار أنها مركز القوة العالمية الأولى فى المستقبل .

توثيق الفصل الخامس عشر

obeikandi.com

- Eisenhower, Dwight David, Eisenhower Library University of Columbia, va. Box 2. (١)
- Ibid, Box 2. (٢)
- Ibid, Box 2. (٣)
- Ibid, Box 2. (٤)
- Tokes, S. Ibid, Box 2, See Also : Neff, Donald : Warriors At Suez, Eisenhower, America Into Middle East, pp. 523–525.
- Eisenhower, Library, Box 2, See Also : Neff, p. 526. (٥)
- Dwight, Eisenhower Library : Box 2. (٦)
- Private Papers of John, Foster Dulles, Princeton University, New Jersey, Box 5, pp. 120–127. (٧)
- Ibid, Loc. Cit. (٨)
- Ibid, Box 86–66, 85, 86. (٩)
- Ibid, Box 86, p. 142. (١٠)
- Eban, Abba. Abba Eban : An Autobiography, p. 88. (١١)
- (١٢) نيف ، دونالد : حرب السويس كيف أدخل إيزنهاور أمريكا إلى الشرق الأوسط ، ص ٤٩٣ .
- Robertson, Terence – Crises : The Inside Story of the Suez Conspicy, pp. 48–49. (١٣)
- (١٤) نيف ، دونالد : حرب السويس كيف أدخل إيزنهاور أمريكا إلى الشرق الأوسط ، ص ٤٩٣ .
- (١٥) المصدر السابق ، ص ٤٨ - ٥٠ .
- Murphy, Robert : Diplomat Among Warriors, p. 184. وأيضا :

- (١٦) أزو ، هنرى : فسخ السويس ، ص ٣٢٧-٣٢٨ .
- (١٧) أزو ، هنرى : فسخ السويس ، ص ٣١٦-٣٢٨ .
- انظر أيضاً : مذكرات ايزنهاور ، ص ٤٨-٤٩ .
- (١٨) ايزنهاور ، دوايت : مذكرات ، ص ٥٠ ، وأيضاً دونالد نيف : حرب السويس ، ترجمة أحمد خضر وعبد السلام ، ص ٥٠١ .
- The Suez Canal Problem, Volumes 2, A Document Arypublication (١٩)
The Department of State, pp. 251-254.
- (٢٠) وثائق الخارجية المصرية : برفقيات السفير الدكتور أحمد حسين إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، خلال أيام ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ .
- Dwight, Eisenhower, Library : Box 1. (٢١)
وأيضاً دونالد نيف : حرب السويس ، ص ٥٠٢ .
- (٢٢) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥١٦ ، وأيضاً :
- Love Kennett – Suez : The Twice Fought War, p. 263.
- Neff, Donald : Warriors at Suez, pp. 545-546. (٢٣)
- Ibid, pp. 552-553. (٢٤)
- Eisenhower, Dwight : The White House Years : Waging Peace (٢٥)
1956-1961, pp. 63-64.
- Ibid, p. 64. (٢٦)
- Eden, Anthon : Fully Circle, p. 164. (٢٧)
- (٢٨) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥١٠-٥١١ .
- Eisenhower, Dwight : The White House Years, Manda For Change (٢٩)
1953-1965, pp. 350-351.

Finer, Herman, Dulles Over Suez, pp. 221–223. (٣٠)

(٣١) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ترجمة أحمد خضر وعبد السلام رضوان ، ص ٥١٣ .

Eden, Anthony, Full Circle : The Memories of Sir Anthony, pp. 273–275. (٣٢)

Dwight, Eisenhower : Library : Box 1, See Also. (٣٣)

(٣٤) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥١٣-٥١٤ .

Hughes, Emmet – The Order of Power, p. 144. (٣٥)

(٣٦) نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٢٧ .

(٣٧) نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٢٨ .

Finer, Herman Dulles Over Suez, pp. 282–283. (٣٨)

Eisenhower, Dwight : The White House Years : Waging Peace 1956–1961, p. 73. (٣٩)

Dwight, Eisenhower Library, Box 1, See Also. (٤٠)

وأيضاً نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٣٣-٥٣٤ .

Dwight, Eisenhower, Ibid : Box 1. (٤١)

Dwight, Eisenhower Library : Box 1, See Also. (٤٢)

وأيضاً نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٣٥-٥٣٦ .

(٤٣) نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٣٦ .

Ibid, Box 1. : أيضاً

(٤٤) نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٤٩ .

- (٤٥) أزو ، هنرى : فسخ السويس ، ص ٤١١-٤١٢ .
Love Kennett – Suez : The Twice Fought War, p. 263. : أيضاً
- (٤٦) أزو ، هنرى : فسخ السويس ، ص ٤١٢ .
- (٤٧) Foreign Relation of the United States, Volumes (1952–1956), pp. 451–452.
- (٤٨) Dwight, Eisenhower : Library, Box 1.
- (٤٩) Ibid, Box 1.
- (٥٠) Ibid, Box 1, See Also : Private Papers of John Foster Dallas, Mahmoud Fawzi, The Suez War 1956, pp. 140–141.
- (٥١) Dwight, Eisenhower : Library, Box 1.
- (٥٢) Fawzi, Mahmoud : The Suez War 1956, pp. 137–138.
- (٥٣) Ibid, p. 143.
- (٥٤) ناتنج ، أنتونى - ناصر ، ص ٢١٩ . وأيضاً : ايدن ، أنتونى ، الجزء الثانى ، ص ٤١٧ . نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦١ . أزو ، هنرى : فسخ السويس ، ص ٤٢٣ .
- (٥٥) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦١ . وأيضاً : أزو ، هنرى : فسخ السويس ، ص ٤٢٣ . هيز ، ايمرى ، ماكميلان : شخصية سياسية ، ترجمة حسين الحوت ، ص ٣٩-٤٠ .
- (٥٦) Nutting, Anthony – No End of a Lesson the Story of Suez, pp. 163–165, See Also : Mahmoud, Fawzi – The Suez War 1956, p. 136.
- (٥٧) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦٢ .

- (٥٨) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
- (٥٩) أزو ، هنرى : فح السويس ، ص ٤٢٨ .
- (٦٠) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦٧ - ٥٦٨ ، وأيضاً : محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٥٥٦ .
- (٦١) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦٧ - ٥٦٩ .
- (٦٢) Dwight, Eisenhower : Library, Box 1.
- (٦٣) Ibid, Box 1.
- (٦٤) أزو ، هنرى : فح السويس ، ص ٤٢٨ .
- (٦٥) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
- (٦٦) Foreign Relations of the United States, Volumes (1952, 1956), pp. 521, 529, See Also : Lloyed, Selwyn, Suez 1956, pp. 211, 215.
- (٦٧) The Sues Canal Problem, Volumes 2, A Documentary Publication, The Department of State, pp. 342-352.
- (٦٨) Private Papers of John Foster Dallas, Princeton University, New Jersey, Box 93, pp. 82-83, See Also Eban, Abba : Box 93, pp. 82-83. See Also : Eban, Abba : An Autobiography, pp. 53-55.
- (٦٩) Private Papers of John Foster Dallas, Ibid Box 93, p. 88.
- (٧٠) وثائق الخارجية المصرية : غير منشورة ، رسالة مرسله من سفير مصر فى باريس ، السفير كمال عبد النبى ، إلى وكيل أول وزارة الخارجية ، رقم ٤٩٥ بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، سرى جداً .
- (٧١) أوراق محمود رياض : غير منشورة ، برقية مرسله من السفير محمود رياض إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩٥٦ ، رقم ٦٠/٥٩ .

(٧٢) مقابلة مع الوزير محمود رياض بمنزله ، بالزمالك يوم ٧ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٧٣) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٥٥٤ .

(٧٤) محمد حسنين هيكل : نفس المرجع ، الصفحة نفسها .

Mahmoud Fawzi : The Suez War 1950, p. 139. (٧٥)

(٧٦) أزو ، هنرى - فخر السويس ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٧٧) محمد حسنين هيكل - ملفات السويس ، ص ٥٥٥ .

(٧٨) أزو ، هنرى : فخر السويس ، ص ٤٠٦ .

أيضاً : وثائق الخارجية المصرية - نص رسالة بولجانين إلى رئيس الوزراء الفرنسى
جى موليه .

(٧٩) نيف ، دونالد - حرب السويس ، ص ٥٥٢ ، وأيضا وثائق الخارجية المصرية .

مجموعة وثائق أزمة السويس ، نص رسالة بولجانين إلى رئيس الوزراء البريطانى
أتونى ايدن .

Brecher Michael : Decision in Israel's Foreign Policy, p. 228. (٨٠)

أيضاً : نيف ، دونالد ، المرجع السابق ، ص ٥٥٢ و ٥٥٣ وثائق الخارجية المصرية
نص رسالة بولجانين إلى بن جوربون .

(٨١) أزو ، هنرى : فخر السويس ، ص ٤١١ - ٤١٢ .

أيضاً نيف ، دونالد ، المرجع السابق ، ص ٥٥١-٥٥٢ .

أيضاً : وثائق الخارجية المصرية - مجموعة وثائق أزمة السويس ، غير منشورة ، نص
رسالة المارشال بولجانين إلى الرئيس أيزنهاور .

الفصل السادس عشر

مواقف الدول والكتل من العدوان

تمهيد - الموقف في دول العدوان : الموقف في إسرائيل - الموقف في المملكة المتحدة - الموقف في فرنسا -
الموقف في مصر - موقف دول المعسكر الغربي : المجموعة المؤيدة - المجموعة المترددة - المجموعة المعارضة -
موقف الدول الإسكندنافية - موقف باقى الدول الغربية - موقف الدول التى ترتبط بالمعسكر الغربى وبالولايات
المتحدة باحلاف - موقف دول كتلة الحياء الإيجابى - موقف دول المعسكر الاشتراكى - موقف الدول العربية .

تمهيد

لم يكذ المتحدث الرسمى المصرى يعلن عن وقوع العدوان الإسرائيلى على مصر فى مساء ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ؛ حتى كانت أصداء هذا العدوان تهز العالم وتفاوتت ردود الفعل فى العواصم المختلفة على ضوء ظروف وسياسة كل دولة . وكذا تفاوتت مواقف هذه الدول . وعندما وجه الإنذار البريطانى الفرنسى إلى مصر اكتملت ثورة الغضب فى أبعاد جديدة لم يعرفها تاريخ التحالف الغربى من قبل .

ولكى تتضح الصورة ، يجب أن نتناول الموقف فى دول العدوان نفسها . . . إسرائيل وبريطانيا وفرنسا . . . وكذا الموقف فى القاهرة . . . ثم نتناول موقف دول المعسكر الغربى . . . وقد قسمناها إلى ثلاث مجموعات . . . مجموعة مؤيدة تضم أستراليا ونوزيلندا وكندا وهولاندا والبرتغال . . . ومجموعة مترددة فى التأييد نتيجة لمصالحها مع الغرب وكذا نتيجة لضغوط الغرب ، عليها وتضم هذه المجموعة ايطاليا والمانيا الغربية . . . ومجموعة معارضة وتضم اليونان وأسبانيا . . . ثم نتناول موقف الدول الاسكندنافية وتضم السويد ، النرويج والدانمارك . . . ثم نتناول باقى الدول الغربية وهى سويسرا ، وهولندا والفاتيكان . . . ثم نتناول مواقف الدول التى ترتبط بالمعسكر الغربى ، وبالولايات المتحدة بأحلاف ، وهى تركيا

وباكستان ، وإيران وأثيوبيا . ثم تتناول مواقف دول كتلة الحيساد الإيجابى ، وتضم الهند ، ويوغوسلافيا ، وأندونيسيا وسيلان . ثم تتناول موقف دول المعسكر الاشتراكى وتضم الصين الشعبية والصين الوطنية ، ورومانيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وبولندا ، وألمانيا الشرقية ، والبايا وكوبا . ثم تتناول موقف الدول العربية .

الموقف فى إسرائيل :

وكان الوضع فى إسرائيل مثل الوضع فى فرنسا . فلم يصادف بن جورين أية معارضة للعدوان من ناحية المبدأ إلا من جانب الشيوعيين مثله مثل جى موليه . وأعلن بن جورين بعد احتلال إسرائيل كل سيناء أن اتفاقية الهدنة مع مصريست سارية كما أعلن أن خطوط الهدنة نفسها ليست سارية أيضاً بين مصر وإسرائيل ، بل إنها ماتت ودفنت ولن تعود مرة أخرى^(١) وعندما ناقش الكنيست الإسرائيلى موضوع الهجوم الإسرائيلى على مصر فى جلسة يوم ٥ نوفمبر ، كانت ردود فعل كل أحزاب المعارضة وغير المعارضة فيما عدا الحزب الشيوعى مع العدوان . فقد أيد بيريز نشتاين زعيم حزب الصهاينة العموميين البورجوازى ، الحكومة الإسرائيلىة فى عدوانها على مصر يوم ٢٩ أكتوبر^(٢) .



« أعلن بن أن اتفاقية الهدنة

ماتت ودفنت . . . »

وذكر مائير يوى زعيم حزب المابام الصهيونى الذى يسمى نفسه حزباً اشتراكياً يسارياً :
 * لقد استطعنا أن نجعل ميزان المعركة يميل الى جانبنا بطريقة لا مثيل لها فى العالم . اننا محققين فى أن نتهيج ونفرح لأننا أولاً وقبل كل شىء بتحريرنا لغزة ، قد نزعنا شوكة مسمومة من جسم إسرائيل . والآن بينما قد نزعناها فنحن واثقون اننا فيما عدا مجموعة صغيرة من أعضاء البرلمان (يقصد الشيوعيين) لن نجد بيننا من يقول بأننا يجب أن نعيد هذه الشوكة المسمومة إلى مكانها بأيدينا^(٣) .

لقد عارضت جميع الأحزاب الصهيونية بالإجماع فكرة جلاء القوات الإسرائيلية عن قطاع غزة . وأعلن بن جوريون يوم ٩ ديسمبر ١٩٥٦ : " إن إسرائيل لن توافق أبداً مهما كانت الظروف على عودة المصريين الى غزة " .

وعقدت اللجنة السياسية لحزب مابام جلسة خاصة ، كرستها لهذه المسألة ، وناقشت جريدة الحزب " عال همشمار " في عددها الصادر يوم ٢١ ديسمبر ، مطلب المشتركين في تلك الجلسة من " مواصلة الكفاح من أجل ضم قطاع غزة " (٤) .

وكذلك عارض بيجال آلون زعيم أحداث هاعفودا - حزب البرجوازية الصغيرة الذي انشق على المابام سنة ١٩٥٤ - انسحاب إسرائيل من قطاع غزة ، بل ومن سيناء بأكملها ، وطالب الكنيست بالألا ينفذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضي التي احتلتها في عدوان ١٩٥٦ (٥) .

وقال ماثير يورى (حزب مابام) : يجب على دولة إسرائيل ألا تسمح بأن تصبح غزة مرة أخرى قاعدة انطلاق لعدوان الارهابيين على المواطنين المسلمين . ونحن كحزب عمالي نتجه من فوق منبر الكنيست أولاً وقبل كل شيء الى جميع الحكومات الاشتراكية ؛ لكي نطلب أن تؤيد في الحال وبصراحة وبشجاعة اقتراحنا بإجراء محادثات غير مشروطة ومباشرة بين الدول العربية وإسرائيل للصلح (٦) .

كانت المجموعة البرلمانية الشيوعية هي الوحيدة ، التي عارضت العدوان على مصر ، وكذلك طالب الشيوعيون في جلسة الكنيست يوم ٣ يناير ١٩٥٧ ، بالجلاء الفوري غير المشروط عن الأراضي المحتلة (٧) .

وتحدث بن جوريون يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٧ قائلاً : " إذا كنا نريد أن ندافع عن وجودنا ، فيجب علينا ألا نسمح للمصريين بأى حال من الأحوال أن يعودوا إلى غزة " (٨) .

وعندما أجبرت الحكومة الإسرائيلية على تسليم قطاع غزة في يوم ٥ مارس ١٩٥٧ ، احتجت الأحزاب اليسارية بكل عنف .



القوات الإسرائيلية تجلو عن قطاع غزة

الموقف فى المملكة المتحدة :

ووقت أن وجه الإنذار البريطانى - الفرنسى إلى مصر وإسرائيل فى مساء ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، كان السير أنتونى إيدن يعلن فى نفس الوقت الإنذار فى مجلس العموم البريطانى . واستقبل المجلس إعلان إيدن بصمت مطبق . وفى ظل الارتباك الذى تلا كلمته ، بدا وكان المحافظين كتلة واحدة متماسكة عازمة على خوض الحرب ، بينما تجمد العمال من الهلع إلى أن كسر هيو جتسكيل زعيم حزب العمال الصمت قائلاً : " أعتقد أنه ليس من الحكمة الخوض فى أى مناقشة عقيمة " . ولكنه لم يتمكن من السيطرة على أعصابه ؛ فقد أراد أن يعرف هل جرت أى مشاورات مع الولايات المتحدة أم لا ، وماذا عن الأمم المتحدة ؟ ولماذا لم يذكر إيدن الإعلان الثلاثى من قريب أو بعيد ؟ وقال جيتسكيل " أريده أن يخبرنا الآن ماهو موقف الحكومة من الإعلان " (٩) .



« واستقبل مجلس العموم البريطانى

إعلان انطونى إيدن بالصمت . . . »

واقترح مجلس العموم بالثقة على سياسة إيدن ، إلا أنه كسب الاقتراع بالكاد . فقد صوت إلى جانبه جميع أعضاء البرلمان من المحافظين ، بينما صوت ضده جميع أعضاء حزب العمال . وكانت النتيجة ٢٧٠ ضد ٢١٨ ، وعندما علم الرئيس أيزنهاور بنتيجة التصويت قال : " لم أكن أحلم يوماً أن تصل هذه الأمة إلى هذا الانقسام . " (١٠) .

وفى الساعة السابعة مساءً بتوقيت القاهرة يوم ٣١ أكتوبر ، بدأت قاذفات القنابل البريطانية والفرنسية صب حمولاتها على القواعد الجوية المصرية والمطارات . . . وبينما الطائرات القاذفة تقوم بمهامها التدميرية في مصر ، استمر جهل أعضاء حزب العمال في لندن بخطة الغزو ، التي وضعها إيدن وبدأ في تنفيذها . وكانت تساورهم شكوك عميقة بعد تلك التصريحات المتضاربة ، التي أطلقها إيدن حول الإعلان الثلاثي ، وبعد الأنباء المذهلة التي تحدثت عن الفيتو البريطاني الفرنسي المشترك ضد المشروع الأمريكي في الأمم المتحدة . وهذا ما أضفى مزيداً من التوتر على جلسة البرلمان يوم الأربعاء ٣١ أكتوبر ، حيث استخدم أعضاء البرلمان من حزب العمال لغة حادة جديدة في تعليقاتهم . وفي ظل هذا الصخب علا صوت جيتسكيل قائلاً : " أننى اسأل رئيس الوزراء هل اتخذ بالفعل قرار غزو القوات البريطانية والفرنسية لمنطقة القناة أم لا " . . .

ورفض إيدن تقديم إجابة صريحة ، وهو ما أقنع جيتسكيل أخيراً بأن إيدن قد قرر الغزو . (١١) .

وكان جيتسكيل يرى أن رئيس الحكومة قد ارتكب عملاً " جنونياً يؤدي إلى الخراب " ، وأنه لم يضع في تقديره أهم أسس السياسة البريطانية الخارجية المتبعة في هذه السنوات الأخيرة ، وهي المحافظة على الصداقة مع الولايات المتحدة ، والحصول على موافقة الكومنولث ، ومساندة الأمم المتحدة (١٢) .

ومع تحول الشكوك إلى قناعات ، أمطر أعضاء البرلمان عن حزب العمال إيدن ولويد بمزيد من الأسئلة . وكذب لويد على المجلس ، عندما سأله جيتسكيل بصورة مباشرة عما إذا كان هناك " تواطؤ " مسبق بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل أم لا . . . فأجابه لويد " من الخطأ القول أن الحكومة قد حرّضت إسرائيل على القيام بهذا العمل . ولم يكن هناك أى اتفاق مسبق بيننا " .

ثم ألقى لويديد بقنبلة ؛ إذ أعلن رسمياً قبل دقائق من انتهاء الجلسة فى الساعة العاشرة والنصف مساءً ، بدء الغارات الجوية على مصر ، وانفضت الجلسة فى فوضى شاملة (١٣) .



« وتلقى إيدن صدمة استقالة

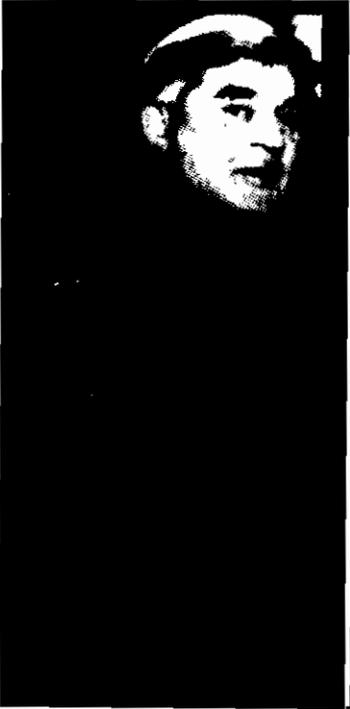
صديقة أنتونى ناتنج . . . »

كما تلقى إيدن فى ذلك اليوم - ٣١ أكتوبر - صدمة أخرى أعنف بكثير من هجوم أعضاء البرلمان عليه وعلى سياسته . . . فقد تلقى استقالة صديقه أنتونى ناتنج على سياسة الحكومة إزاء السويس . وقد استدعى إيدن ، ناتنج إلى مكتبه بعد بضع دقائق فقط من عرض خطاب الاستقالة عليه . وحاول ناتنج أن يشرح معارضته لتواطؤ بريطانيا مع إسرائيل ، والأخطار التى تحيق بعلاقات بريطانيا مع العالم العربى بسبب هذا التواطؤ . وحذره ناتنج قائلاً إننا بهذا التواطؤ سنقنع العالم العربى بأسره بأنه كان على حق - على طول الخط - عندما أعتقد أننا أنشأنا إسرائيل كراس جسر ؛ لكى نعود من خلاله مرة أخرى لفرض هيمنتنا على الشرق الأوسط (١٤) .

وفى الأول من نوفمبر ١٩٥٦ ، عقد مجلس العموم جلسته التالية ؛ حيث سيطرت حالة من القلق على أعضاء البرلمان من حزب العمال ؛ نتيجة الغارات الجوية الشديدة على المدن المصرية . . . وعندما دخل إيدن الى قاعة المجلس تعالت صيحات الاستنكار . ويصف اللورد كيلموير ماحدث داخل البرلمان ، قائلاً : " وصل الأمر الى أن الأعضاء كادوا أن يشتبكوا بالفعل مع بعضهم البعض ، فقد كانت انفجالات الجانبين بالغة الحدة " (١٥) .

كانت المناقشات فى هذه الجلسة شديدة للغاية . . . فقد قدمت المعارضة سؤالاً لوزير الحربية المستر أنتونى هيد تسأله . . . هل أعلنت الحرب فعلاً على مصر ؟ وقام الوزير بالإجابة بقوله : إن العمليات التى اتخذت إلى الآن ترمى إلى غرض واحد وهو اقتناع الحكومة المصرية بالموافقة على الطلب الذى قدم إليها . وهذه العمليات مقتصرة تماماً على

الأهداف العسكرية ، وقال إن الطلب الأصلي الذى قدم إلى الحكومة المصرية لا يزال قائماً . واتهم المتحدث الرسمى باسم حزب العمال المستمر جيمس جريفيش حكومة إيدن بالزج ببريطانيا فى حرب شريرة لامبرر لها . وقام إيدن بالرد على ذلك بقوله أننا لم نعلن الحرب ولسنا الآن فى حالة حرب مع مصر . وهكذا نجد أن رئيس وزراء بريطانيا يكذب على البرلمان . ولذلك سأل المستر هيوجيتسكيل ، زعيم المعارضة العمالية ، رئيس الوزراء إيدن بإصرار هل أعلنت الحرب على مصر ؟ وأجاب اتونى إيدن وسط المقاطعات الكثيرة على المعارضة بقوله : إن الإجراء الذى اتخذ كان بناء على البيان الذى أصدرناه ولم نعلن أية أشياء أخرى بعد ذلك . وأعلن جيتسكيل قبل انفضاض الاجتماع أن ملايين البريطانيين قد صدموا وخجلوا ؛ لأن إلقاء الطائرات البريطانية القنابل على مصر لم يكن فى حالة دفاع عن النفس ، أو من أجل دفاع مشترك ، بل كان تحدياً ونقضاً واضحاً لميثاق الأمم المتحدة . وطلب تأكيداً بالألا تتخذ عمليات عسكرية أخرى ، قبل ان تتخذ الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها (١٦) .



وقال الزعيم العمالى اليسارى أنورين بيفان ، ملقياً بسهامه النافذة ، ومهاجماً إيدن : " حينما كانت جميع دول العالم تقف فى الماضى ضدنا ، كنا - على الأقل - نحفظ بالشرف ، ولكن ماذا نستطيع الآن أن نقوله للأمم المتحدة ونحن نلقى القنابل على شعب أعزل ؟ (١٧) وطالب جيتسكيل إيدن أن يعلن أن الحكومة البريطانية قد قبلت دون أى تحفظ من أى نوع ، قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاص بوقف إطلاق النار فوراً فى منطقة الشرق الأوسط (١٨) .

وكان لروح التوتر العصبى التى أصابت مجلس العموم صداها فى الشارع فقد أخذ ثلاثمئة طالب يصيحون حول مقر الحكومة « تسقط الحرب - يسقط إيدن » . وأرسل سبعون أستاذاً من أكسفورد إلى السير أنطونى

إيدن برقية يستنكرون فيها الحرب . كما وقع ١١٨ من لندن بيانا أعلنوا فيه أنهم يشعرون ببشاعة الهجوم ، الذى قامت به الحكومة البريطانية على الشعب المصرى ، والأراضى

المصرية . حتى اللوردات تدخلوا في الأمر ، فضلاً عن أن أسقف كاتربيري أعلن قائلاً :
" يجب أن نعترف بان لدينا أسباباً قوية ، تدعونا للقول بأن العمل الذي تقوم به بريطانيا
يتنافى مع روح ميثاق الأمم المتحدة ونصه " (١٩) .

وكما واجه إيدن المعارضة من الأحزاب المعارضة لسياسته ، فإنه واجه أيضاً المعارضة
من وزراء حكومته ؛ فقد استقال أتونى ناتنج وزير الدولة للشئون الخارجية ، احتجاجاً على
سياسة حكومته المحافظة تجاه مصر . وأعلن يوم ٣ نوفمبر في لندن رسمياً استقالة ناتنج لأنه
لا يوافق على سياسة إيدن بشأن مصر . وقد بعث ناتنج بخطاب إلى إيدن قال فيه : " أنه
لايتفق مع سياسة الحكومة و أعمالها بشأن الحرب بين إسرائيل ومصر . . وأنه عارض بقوة
قرارات الحكومة وأعمالها بشأن هذه الحرب . ولهذه الأسباب أشعر مخلصاً أنى لا أستطيع
الدفاع عن موقف الحكومة فى البرلمان أو فى الأمم المتحدة ، ولا يسعنى إلا أن أطلب منكم
قبول استقالتي " (٢٠) .

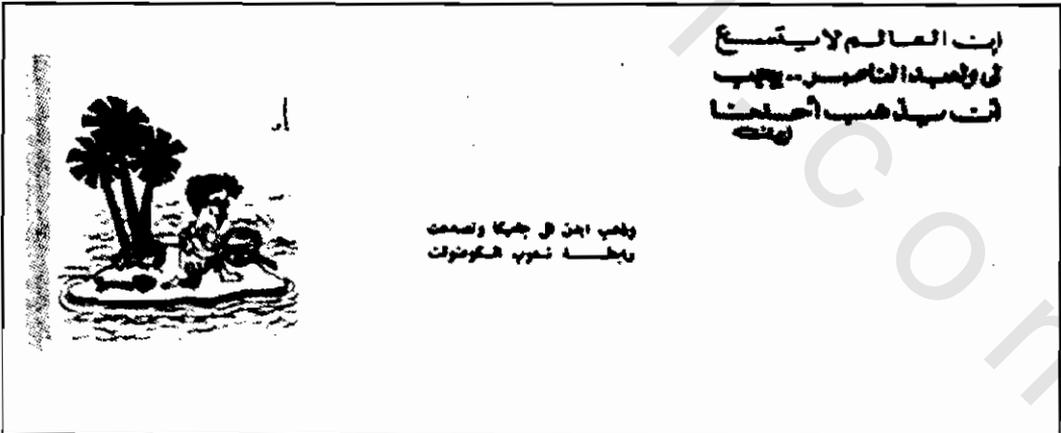
وبعد أيام ٠٠٠ وفى يوم الأحد الموافق ٤ نوفمبر ، خرجت مظاهرات عارمة وهائلة فى
ميدان الطرف الأغر . . خطب فيها أنورين بيفان الزعيم العمالى اليسارى بين خطباء
آخرين ٠٠٠ كانت مظاهرات ضخمة هائلة ، كشفت عن مدى عمق المعارضة للغزو
الانجلوفرنسى ٠٠٠ وأعتقد أنه كان لها بعض الأثر . . ولست أدعى أنها كانت العامل
الوحيد فى وقف العدوان . . بالطبع لم تكن كذلك . . ولكنها كانت واحداً من العوامل .
هذه المظاهرات التى عبرت بعنف عن المعارضة فى بريطانيا لكل ماحدث . . كانت واحدة
من العوامل ، التى فى خلال فترة قصيرة من الوقت ، استطاعت أن تضع حداً للحملة
المشثومة . . وتنتهيها . ولكن لا نستطيع القول بأن المعارضة كانت السبب الوحيد لوقف
العدوان (٢١) .

وتصاعدت الضغوط على إيدن ؛ لكى يقبل قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار .
وازدادت حدة لهجة الصحافة البريطانية . وأخذت كل الصحف البارزة ، إلايكونوميست
والأبزرفر والمانشستر جارديان تطلق على حرب السويس اسم " حرب إيدن " . ووصفت
صحيفة النيوزكرونيكل الليبرالية قراره استخدام القوة بأنه " حماقة منقطعة النظير ، ولايمكن
الثقة مرة أخرى فى رجل وصل ببلاده الى تلك الحالة الخطيرة من الخزى والتشوش " .
وبعبارات مدوية ، قالت الديلى مبرور : " لاتوجد معاهدة أو سلطة دولية أو عقوبة معنوية
تناسب مع هذه الفعلية الحمقاء " . وتلقى إيدن استقالتين آخرين من المقربين إليه ؛

احتجاجاً على سياساته : الأولى من سكرتيره الصحفي ، بيل كلارك ، والأخرى من ادوارد بويل الوكيل الاقتصادي للخزانة . بل وتحول هارولد ماكميلان ، الذى كان دائماً أحد أشرس الصقور فى الدائرة الضيقة لكبار المسئولين فى مجلس الوزراء إلى صفوف الحمايم فجأة (٢٢) .

وفى صباح السادس من نوفمبر ، تحدث إيدن فى مجلس العموم عن الرسالة التى بعث بها المارشال بولجانين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى ، وأنذر فيها بريطانيا وفرنسا بوقف الحرب فى الشرق الأوسط . . . فقال أن الحكومة البريطانية أرسلت رداً الى الاتحاد السوفيتى ، قالت فيه إنها تلقت الرسالة ' بكثير من الأسف ' . . . وأن اللغة التى استخدمها بولجانين جعلته يفكر أولاً فى إصدار تعليماته إلى سفير بريطانيا برد الرسالة ، واعتبارها غير مقبولة .

وفجأة استسلم إيدن بعد أن انهارت سياسته ، وتوجه فى مساء يوم ٦ نوفمبر ١٩٥٦ إلى مجلس العموم و أعلن أن ' حكومة صاحبة الجلالة أمرت قواتها بوقف /رطلاق النار فى منتصف الليل بتوقيت جرينتش ' . . . وعلق زعيم حزب العمال قائلاً : لم يكن هناك أدنى دليل على تعرض القناة لأى خطر إلى أن تدخلنا . . . والحقيقة أننا عدنا إلى شريعة الغاب بعد ما فعلته الحكومة البريطانية (٢٣) .



وبدأت صحة إيدن تعاني إرهاقاً شديداً ، وكان الدكتور إيفانز طبيب رئيس الوزراء مقتنعاً بذلك . . . واتخذ إيدن قراره ، ولكن في صعوبة ، وأبلغ مجلس وزرائه بأنه مضطر للتخلي عن مهمة مؤقتة . وبعث برسالة إلى جى موليه يوم ٢٤ نوفمبر ، لينبئه بذلك ، وتولى ريتشارد بتلر أعمال رئيس الوزراء نيابة عنه . إلا أن حكومة المحافظين وجدت نفسها مضطرة لانتهاج سياسة مضادة لسياسة إيدن . . . وبدأت تتخلى عن سياسة القوة ، وفكرة الاحتفاظ بالمكاسب التي حصلت عليها ، وذلك رضوخاً لأوامر الأمم المتحدة . لقد كانت باختصار حكومة تصفية . (٢٤) .

وعندما عاد إيدن من جامايكا يوم ١٤ ديسمبر بعد ثلاثة أسابيع من الاستجمام ، قضاهها هناك - وجد أن الموقف قد تغير ، أن لم يكن قد أصبح مناقضاً لما كان عليه قبل سفره . . . فحين حضر أمام مجلس العموم يوم ٢٠ ديسمبر ، استقبل بعاصفة من السخرية من جانب خصومة العمال ، وتحفظ ينم عن عدم الرضاء من جانب أصدقائه السياسيين ، من أعضاء حزب المحافظين . . . ، ذلك عندما ناقش البرلمان موضوع التواطؤ مع إسرائيل ؛ حيث استمر المتحدثون باسم الحكومة في إنكار التواطؤ ، بل إن إيدن نفسه كذب بصورة فاضحة أمام مجلس العموم في ٢٠ ديسمبر ، حين قال " أود أن أوضح للجميع أننا لم نعرف مسبقاً أن إسرائيل ستهاجم مصر - لم نعرف هذا " ولم يتمكن إيدن من تبرير موقفه من التواطؤ مع إسرائيل . . . ولم يجد مفرّاً من تقديم استقالته للملكة يوم ١٤ يناير ١٩٥٧ ، واعتزل الحياة السياسية (٢٥) .

الموقف في فرنسا :

وإذا كان رئيس الوزراء البريطاني أنتوني إيدن قد اصطدم بمشكلات داخلية ، فلم يكن هذا هو الحال بالنسبة لجى موليه ، إذ لم يصادف أية معارضة من ناحية المبدأ ، إلا من جانب الشيوعيين وبعض المستقلين . (٢٦) فقد منحت الجمعية الوطنية ثقتها لموليه بأغلبية ساحقة ، ٣٦٨ ضد ١٨٢ صوتاً . (٢٧)

وفي الأول من نوفمبر ١٩٥٦ ، أصدرت وزارة الدفاع الفرنسية بلاغاً رسمياً تقول فيه إن العمليات البحرية والجوية ضد مصر ، هدفها تحقيق الاحتلال المؤقت لمنطقة قناة السويس . وفي الثالث من نوفمبر أصدرت ، الحكومة الفرنسية بياناً تؤكد فيه استمرارها في العمل مع بريطانيا في حفظ النظام بمنطقة قناة السويس . . . وأنها تصر على وجهة نظرها بضرورة

استمرار الإجراءات البوليسية ؛ لمنع تجدد القتال كما طالب المسيو دانييل ماير زعيم الحزب اليسارى المعارض للحكومة بعقد مؤتمر بين الدول الأربع الكبرى ومصر وإسرائيل ؛ لوضع حد للقتال فى السويس (٢٨) .

وبعد الإنذار السوفيتى لفرنسا . . . ازداد الضغط على جى موليه لإيقاف إطلاق النار فوراً . . . فقد تسلموا فى باريس الرد الأمريكى على طلب حماية شمال الاطلنطى ، والذي أكد أن الولايات المتحدة ستحترم الالتزامات المنبثقة عن الحلف . ولكن إن كانت هذه الالتزامات تنطبق فى حالة الهجوم السوفيتى على أوروبا فهى لا تنطبق على مصر ؛ لأن فرنسا هى التى بدأت الحرب مع بريطانيا وإسرائيل ضد مصر . . . وازافت واشنطن إلى هذه المذكرة الدبلوماسية رسالة من الرئيس أيزنهاور ، تشكل إنذاراً نهائياً حقيقياً ؛ حيث حدد مهلة من الزمن لوقف إطلاق النار فى مصر ، قدرت باثنتى عشرة ساعة (نهاية المهلة تكون الخامسة من مساء يوم ٦ نوفمبر) وكذلك تسلم جى موليه نداء من صديقه سباك - الذى كان يزور موسكو - يؤكد فيه أن السوفيت لا يخادعون ولا يهوشون فى هذه المرة . . . كما قام المستشار اديناور - الذى كان يزور باريس - بالضغط على موليه ليقبل إيقاف إطلاق النار (٢٩) .

أما فى باريس فلم يكن أحد فى الحكومة الفرنسية يحبذ وقف إطلاق النار . . . فقد جمع جى موليه من حوله بينو وبورجى مونورى ، علاوة على رئيس هيئة أركان الحرب العامة الجنرال ايلي ، وأخذ الرجال الأربعة يقبلون أوجه المشكلة . وكان بينو وبورجى مونورى يعارضان بشدة وقف القتال ، أما موليه فلم يكن يريد القيام بأى عمل دون بريطانيا العظمى . . . وكان يرى أن فرنسا قد تتعرض لمخاطر كثيرة إذا عملت وحدها . . . وأخيراً قرر موليه اتخاذ موقف بريطانيا وأوقف القتال (٣٠) .

وأصدرت الحكومة الفرنسية أوامرها إلى قواتها فى مصر ، بوقف إطلاق النار فى الساعة الثانية من صباح الأربعاء ٧ نوفمبر بتوقيت القاهرة (٣١) .



« ورد جى موليه على

رسالة بولجانين . . . »

وفى يوم ٢٤ نوفمبر ، رد رئيس وزراء فرنسا جى موليه على رسالة بولجانين ، بقوله إنه من الصعب الموافقة على الطلبات التى طلبها بولجانين ؛ خصوصاً بعد صدور قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة (٣٢) .

الموقف فى مصر

اجتمع مجلس الوزراء المصرى ظهر يوم ٣٠ اكتوبر ؛ لمناقشة الإنذار الأنجلوفرنسى . . وتباحث الوزراء فى نصوص الإنذار النهائى ؛ فوجدوا إنهم لا يستطيعون قبوله ؛ لأنه يعنى الاعتراف بأن الجيش الإسرائيلى قد تقدم لمسافة ١٨٠ كيلو مترا داخل الأراضى المصرية ، وأن القوات المصرية إنسحبت إلى مسافة تزيد عن مائتى كيلو متر داخل الحدود ؛ ولذلك رفضت مصر الإنذار (٣٣) .

وفى هذا الوقت ، ارتكب الرئيس عبدالناصر خطأ فى تقديره للموقف ؛ لقد تصور أن إيدن لا يزال يخدعه ، وأن الإنذار النهائى خدعة حربية ، تهدف إلى منع مصر من إرسال إمدادات إلى سيناء ، ومن ثم قرر رفض المذكرة الفرنسية البريطانية ، وإرسال قوات جديدة الى جبهة سيناء ، إلا أن الرئيس عبدالناصر قد اتخذ إجراء آخر ؛ حيث قرب قواته الموجودة فى سيناء من القناة ؛ ليسهل سحبها عند اللزوم .

وعندما بدأت الغارات الجوية على القاهرة ، أيقن الرئيس جمال عبدالناصر أن بريطانيا وفرنسا لاتتاوران وأنهما فى طريقهما فعلاً إلى غزو مصر . وكان يعتقد حتى تلك اللحظة أن التهديدات وحشد القوات ماهى إلا محاولة لتخويله . وبالتالي كان رد فعله الأول عندما هاجمت إسرائيل سيناء ، هو إعادة بعض القوات التى سحبها من قبل إلى الضفة الشرقية من القناة . بعد أن أصبح على وشك مواجهة غزو دولتين من أكبر الدول الأوروبية ، أمر الرئيس عبدالناصر بعودة كل القوات الموجودة فى سيناء ؛ للدفاع عن قلب الوطن . وعندما بدأت القنابل تنهال على القواعد الجوية فى القاهرة ، فى ساعة متأخرة من يوم ٣١ ، أكتوبر أصدر الرئيس عبد الناصر أوامره المشددة للقائد العام اللواء عبدالحكيم عامر ، بسحب القوات المصرية فوراً من سيناء فى تلك الليلة . وبدأت مصر عملية ، أشبه بعملية " دنكرك " لإنقاذ جيشها ؛ فقد توقع الرئيس جمال عبدالناصر ببصيرة ثاقبة أن أحد اهداف المهاجمين يكمن فى سحب الكتلة الرئيسية للجيش المصرى إلى سيناء ، واصطباها هناك حيث يسهل على الإسرائيليين القضاء عليها (٣٤) .

وفي صباح الأول من نوفمبر ألقى عبد الناصر خطاباً بثته الإذاعة على الهواء مباشرة ، أشعل حماس الأمة كلها بصورة لم يسبق لها مثيل ، وقال فيه " أيها الاخوة المواطنين ، اننا جميعاً سوف نقاتل ولن نستسلم . . سنقاتل دفاعاً عن شرف مصر وحرية مصر ، وكرامة مصر . كل مواطن جندي الآن في جيش التحرير الوطني . لقد صدرت الأوامر بتوزيع السلاح . ليكون شعارنا « سنقاتل ولن نستسلم . . سنقاتل ، سنقاتل ولن نستسلم أبداً » (٣٥) .



« وزادت صلابة شعب مصر »

وفي اللحظة التي توقعت بريطانيا وفرنسا فيها بداية انهيار الشعب المصري ، تحمت إرهاب القصف وانقلابه على قائده ، بدأ ناصر فى توزيع السلاح على الشعب . وكان تأثير القصف رغم الحرص على عدم إصابة الأهداف المدنية - يشبه نفس الأثر الذى تركته الغارات الجوية النازية على لندن ، أثناء الحرب العالمية الثانية . . إذ زاد من صلابة إرادة الشعب المصرى وروحه المعنوية . ومن الآن فصاعدا وحتى نهاية الأزمة ، سيلتف الشعب المصرى حول عبد الناصر ، فى كل مناسبة مردداً شعاراته (٣٦) .

عند ظهر الخميس الأول من نوفمبر ، سلم السفير عبدالفتاح حسن نائب وزير الخارجية المصرى - كلاً من سفير المملكة المتحدة ، والقائم بأعمال السفارة الفرنسية بالنيابة ، مذكرة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومتى الدولتين السابقتين ، على ان يسرى هذا القطع ابتداءً من اليوم . وكذلك اصدر الرئيس عبد الناصرأوامره بإغلاق القناة . . وفى الساعة الثانية والثلاث بعد ظهر أول نوفمبر ، أعلنت إذاعة القاهرة إغراق السفينة عكا بعرض الممر جنوب بحيرة التمساح . . وتم إغراق عديد من السفن الأخرى أيضاً ، عند مواقع مختلفة ، وأصبحت القناة مغلقة تماماً بحطام أكثر من خمسين سفينة ، ترقد فى قاع الممر المائى الضيق ، وبذلك تم تدمير الهدف المزعوم للغزو (٣٧) .

ثم قبلت مصر بعد ذلك طلب الجمعية العامة بوقف إطلاق النار ، وتركت البريطانيين والفرنسيين فى وضع محرج للغاية . كما وضعت واشنطن المتآمريين فى مأزق بالغ الحرج بإسراعها فى تبني قرار وقف إطلاق النار (٣٨) .

رد فعل دول المعسكر الغربى

لم تكن الكتلة الغربية أو دول المعسكر الغربى على اتفاق بالنسبة للسياسة الواجب اتباعها ، وقد ظهر هذا الموقف على ضوء الاتصالات الدبلوماسية التى قامت بها مصر . واستكشاف مواقف الدول الغربية ، وتحديد مواقع القرب أو البعد بينها وبين موقف مصر . . كان أمراً حيويًا حتى نستطيع المناورة بين هذه القوى إلى الحد ، الذى يسمح بتقويض التضامن القائم ، أو تدعيم أى خلاف بينهم . وما ساعد مصر على ذلك أيضاً ظهور مواقف هذه القوى . والدول قبل العدوان ، وبالأخص حيال قضية تأميم شركة قناة السويس . . فلما جاء العدوان ، كانت معظم مواقف هذه الدول معروفة بالنسبة لمصر .

وإذا استعرضنا مواقف دول الغرب ؛ لوجدنا أنها تتلخص فى ثلاث مجموعات :
مجموعة مؤيدة للدول الثلاث بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، ومجموعة مترددة فى تأييد موقف
الدول الثلاث ومجموعة معارضة .

المجموعة المؤيدة :

وتضم هذه المجموعة أستراليا ونيوزيلندا وكندا وهولندا والبرتغال . ورغم هذا التأييد
.. فإن بعض دول هذه المجموعة - ككندا - عارضت منذ البداية اتخاذ عمل عسكري ضد
مصر . واتجهت بكل قواها إلى تحديد موقفها من هذه القضية ، بمجرد إحساسها بنوايا
بريطانيا ، ولكنها لم تعلم عن هذا الموقف ، وإن صرح به المسئولون فى أوتواوا لسفيرنا
هناك ، وأبلغوه أن كندا تلعب دوراً وراء الستار ، ولن تكشف عنه إلا بعد فترة ، كما أن
كندا لم تعارض فى مشروعية التأميم ، ولكنها ترى فى الإجراء الذى تم به ما يخل بضمانات
المرور ... كل هذا ، وكندا لاتخفى لمصر أن اهتمامها غير مباشر بهذه القضية ، وأنها
وقبل كل شئ - قضية أوروبية .

وسوف نتناول مواقف دول هذه المجموعة من العدوان الإسرائيلى ثم العدوان
الأنجلوفرنسى

موقف استراليا

أيدت استراليا العدوان الأنجلوفرنسى .. وصرح روبرت متريس ، رئيس وزراء
أستراليا : " إن بريطانيا لم تستشر دول الكومنولث الأخرى ، قبل أن تتخذ الإجراء
المشترك مع فرنسا . ولكن الحكومة البريطانية لم تخطئ فيما فعلت ؛ لأن الظروف
كانت طارئة جداً . وقال إنه من سوء الحظ أن يحدث خلاف الرأى بين بريطانيا وفرنسا من
جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى (٣٩) .



« وأيد روبرت متريس
العدوان الأنجلوفرنسى ... »

كما امتنعت حكومة أستراليا مع حكومة بلجيكا - عن التصويت على المشروع اليوجوسلافى المقدم للأمم المتحدة فى ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ؛ لعقد دورة طارئة للجمعية العامة . ونلاحظ ان الامتناع عن التصويت هنا ، الهدف منه خدمة المصالح البريطانية عن طريق التقليل من عدد الدول ، التى ستوافق عليه ، مع الاحتفاظ لنفسها بعدم إظهار شعورها هذا للرأى العام العربى خاصة ، والعالمى عامة (٤٠) .

إلا أن موقف المعارضة الأسترالية كان مضاداً لموقف حكومة متركس ، تجاه العدوان على مصر . . . مما كان له بعض الأثر الإيجابى على موقف أستراليا فيما بعد ولو ظاهرياً ؛ فقد أعلن حزب العمال الأسترالى المعارض أنه سوف يقاوم أية محاولة ، قد تعتمد اليها حكومة متركس ؛ لإشراك أستراليا فى الأعمال الحربية فى منطقة قناة السويس . وقد أصدر الحزب قراراً بذلك وأيدته لجنته التنفيذية . واستنكر القرار الإنذار البريطانى الفرنسى المشترك ، وقال إن الغرض الحقيقى هو احتلال منطقة القناة عسكرياً ، والاستيلاء عليها فعلياً ؛ لإرغام مصر على قبول الإشراف الحالى عليها (٤١) .

موقف نيوزيلندا :

وكان موقف نيوزيلندا مؤيداً أيضاً للسياسة البريطانية فى العدوان على مصر . . . فقد صرح المستر " سيدنى هولند فى أنه يثق ثقة تامة فى نيات بريطانيا فى الشرق الأوسط ، وهذا أكبر دليل على التأييد النيوزيلندى لبريطانيا ، بالرغم من أنها لم تستشر نيوزيلندا ، قبل أن توجه هى وفرنسا إنذارهما إلى مصر وإسرائيل .

وذكر رئيس الوزراء النيوزيلندى أيضاً . . . أن حكومة بريطانيا صرحت بأن هدف عملياتها ، هو حماية قناة السويس ، ووقف القتال بين القوات المصرية والإسرائيلية ، وأن النية تتجه إلى أن تكون فترة هذه العملية البوليسية الطارئة محددة (٤٢) .

وكان موقف نيوزيلندا فى الأمم المتحدة ، هو التسوية من أجل تثبيت الأمر الواقع فى منطقة القناة . . . فوجد مندوب نيوزيلندا فى الأمم المتحدة يعرض قرار انشاء قوة دولية ، تستطيع أن تحافظ على السلام . واشترطاً لتحقيق جلاء القوات الأنجلوفرنسية . . يرى أن يتم إنشاء القوة الدولية وبدء عملها ، ولهذا فقد عارض المشروع المقدم من الدول الآسيوية التسعة . وبذلك نجد أن موقف نيوزيلندا موقفاً مستترا على العدوان الغاشم على مصر (٤٣) .

موقف كندا :

كان موقف كندا في جوهره مطابقاً لموقف أستراليا ونيوزيلندا ، وأوضح وزير خارجيتها ، المستر لستر بيرسون بأنها لم تُستشر قبل توجيه الإنذار لمصر ، وطالب بوصل ما انقطع من روابط الاتصال بين لندن وباريس وواشنطن^(٤٤) . كما أنه طلب من السفير المصرى فى أوتاوا حسين الخطيب أن يوقف النداءات الموجهة لدعوة المتطوعين الكنديين ، ومن المعروف ان ٢٠٠ كندى قد قدموا أنفسهم كمتطوعين للسفير المصرى فى أوتاوا ؛ للقتال مع مصر . . وهذا فى حد ذاته أكبر دليل على تأييد كندا للموقف الأنجلوفرنسى تجاه مصر^(٤٥) .

وبدلت كندا محاولات كبيرة ؛ لمنع تصدع الكومنولث بسبب العدوان الثلاثى على مصر ، وطلبت من بريطانيا وفرنسا إيقاف قتالهما ضد مصر ؛ من أجل المحافظة على بقاء الدول الآسيوية فيه وليس من أجل المحافظة على حرية وسيادة مصر^(٤٦) .

وبمجرد أن عُرِفَ فى أوتاوا أن الأزمة انتقلت إلى الجمعية العامة ، توجه وزير الخارجية الكندى ليستر بيرسون الى نيويورك . وكان بيرسون قد احتفظ لكندا بحرية التصرف والحركة ؛ نتيجة لانه لم ينحاز لاي من الجانبين بينما غالبية الدول الاخرى كانت قد ضحت بحرية المناورة فى المناقشة ، عندما انحازت إلى طرف من الأطراف^(٤٧) . وكذلك رفض سان لوران رئيس وزراء كندا النداء الذى وجهه إليه أنتونى إيدن فى ٣٠ اكتوبر ؛ لتقف كندا بجانب بريطانيا ، فيما تنوى القيام به من أعمال عسكرية . وكان تصرف إيدن على ما يبدو من تطوير سير العلاقات بين كندا وبريطانيا خطأ آخر ، وقع فيه ، وحساباً غير دقيق للعوامل التى تحكم السياسة الخارجية لكندا ، سواء فى حرصها على المحافظة على كيانها القومى ، أو حساسية جوارها للولايات المتحدة ، أو عملها على تدعيم الكومنولث ، وإبعاد أسباب التصدع عنه ، وكانت كل هذه العوامل قائمة فى حساب رئيس وزراء كندا ، عندما رفض طلب إيدن^(٤٨) .

كما يوضح الرئيس أيزنهاور دور كندا الإيجابى فى الجمعية العامة ، فى المشروع الذى قدمته ؛ لإنشاء قوات الطوارئ الدولية . . فيذكر " إن رئيس وزراء كندا تكلم معى بالهاتف . . فقلت له : « أن الأمور مشجعة تماما . لم يسبق لى أن لقيت عملاً من جانب حكومتكم أشد إثارة من الطريقة السريعة ، التى تحركتم بها بمشروعكم ،

الذى يقضى بإنشاء قوة تابعة للأمم المتحدة بالذهاب إلى السويس . . . لقد أديتم عملاً رائعاً ونقدته « (٤٩) » .

لقد وجد ليستر بيرسون نفسه يواجه مهمة صعبة ، فمن بين أعضاء الأمم المتحدة البالغ عددهم ٧٦ دولة ، لا يؤيد الاجراء البريطانى الفرنسى سوى اثنين : أستراليا ونيوزيلندا . ويهم الرجل فى المقام الأول أن يمنع أى إدانة لبريطانيا وفرنسا بالعدوان ؛ حتى يمكن تذليل الأمور للوصول إلى تسوية سلمية ، وإنشاء قوة الطوارئ الدولية ، بالإضافة إلى حرص بيرسون على وحدة التحالف الغربى ، ورأب الصدع الذى حدث فى كيان حلف الأطنطى .



واقترح ليستر بيرسون
إنشاء قوة طوارئ دولية

موقف هولندا

أيدت هولندا العدوان الإسرائيلى على مصر ، وكذا الهجوم الأنجلوفرنسى . . . فقد أعلنت وزارة الخارجية الهولندية أن هولندا قد امتنعت عن التصويت فى الجمعية العامة ليلة الثلاثاء الموافق ٣ نوفمبر ١٩٥٦ ؛ لأنها لاتعتقد فى شرعية الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة ، ولأنها ترى أن عمل إسرائيل هو من قبيل الدفاع عن النفس (٥٠) .

كما صرح الدكتور " دريس " رئيس وزراء هولندا ، أمام البرلمان الهولندى ، يوم ٨

نوفمبر ١٩٥٦ .٠٠ إن الإجراء الإسرائيلي في صحراء سيناء يمكن أن يعتبر عملاً من أعمال الدفاع عن النفس " وأضاف أنه من المفهوم أن إسرائيل احست أنها ستخفق تدريجياً . كما رحبت الحكومة الهولندية بتكوين قوة من قوة الطوارئ الدولية ، وكانت مستعدة للاشتراك فيها إذا ما دعت لذلك (٥١) .

وكذلك أيدت البرتغال العدوان الإسرائيلي ، ووقفت نفس موقف هولندا ، وكذا أيدت الهجوم الأنجلوفرنسي على مصر . وهكذا نجد أن موقف دول الكتلة البيضاء (كندا - استراليا - نيوزيلندا - هولندا - البرتغال) كان في جوهره مناصراً ومؤيداً للعدوان ، فهذا كان من أجل المحافظة على سلامة الكومنولث البريطاني على مصر ، وإن كانت قد تظاهرت في بعض الأحيان وبشجب العدوان . وأكبر دليل على ذلك تصريح وزير خارجية كندا في مجلس العموم الكندي ، يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٥٦ ، عندما قال : " وإني موقن بأن هذا الإنهيار (يقصد انهيار الكومنولث) مؤقت ، ولكن يجب أن يكون أول واجب علينا جميعاً أن نبادر إلى العمل ؛ لإصلاح ذلك التصدع ، وإعادة العلاقات إلى ماكانت عليه " .

المجموعة المترددة

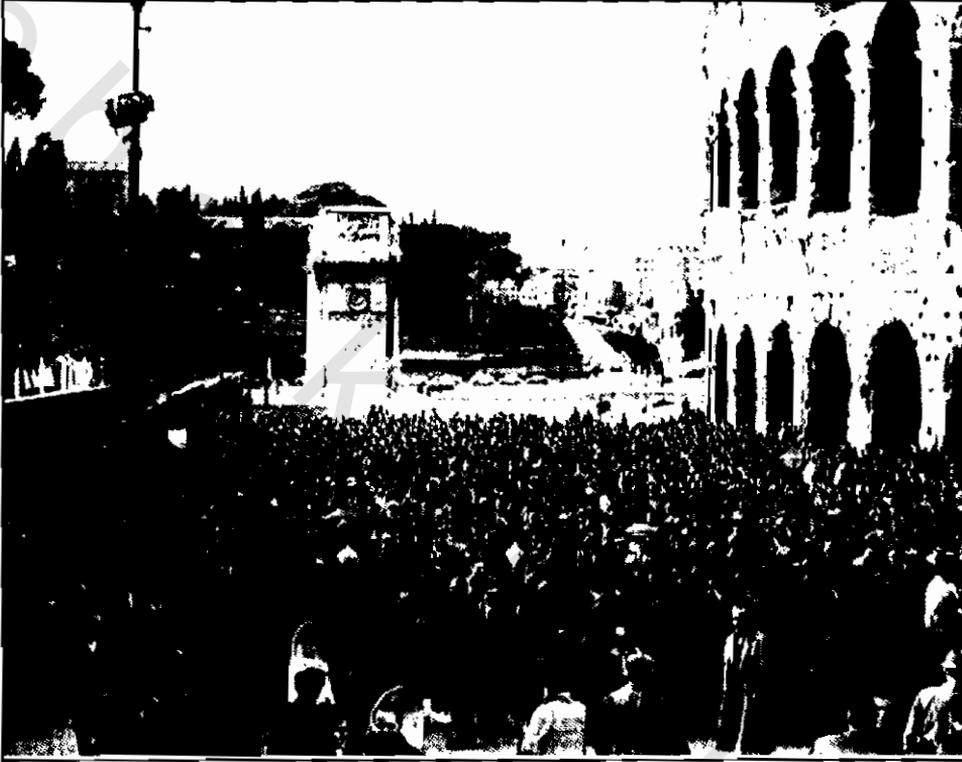
وأولها إيطاليا ثم ألمانيا الغربية ، ثم الدول الاسكندنافية .٠٠ السويد والنرويج والدانمارك .٠٠ وسوف نتناول موقف هذه الدول من العدوان .

موقف إيطاليا

لقد أعربت إيطاليا ، قبل مؤتمر لندن . الأول ، وبلغت صريحة أنها تسلم بمشروعية التأميم ، وبرفضها المساس بسيادة مصر عليها ، وأنها لاتوافق على مبدأ التدويل أو اتخاذ أية إجراءات عسكرية ضد مصر . ولئن كانت إيطاليا قد غيرت من الموقف الذي حددته لمصر قبل المؤتمر ، إلا أنه يجب أن نضع في الاعتبار مدى الضغط ، الذي تعرضت له من جانب الولايات المتحدة (٥٢) .

أما عن العدوان الإسرائيلي . . فإن الحكومة الإيطالية أعلنت شجبتها لهذا العدوان ، وصرح مارتينو وزير خارجية إيطاليا ، أمام مجلس النواب الإيطالي يوم ٧ نوفمبر ١٩٥٦ : " إن الحكومة الإيطالية لا توافق على الاعتداء العسكري الإسرائيلي ؛ إذ إنها مقتنعة بأن المنظمات الدولية المسؤولة عن المحافظة على إتفاقية الهدنة ، كان لازال لديها متسع من الوقت

لتتدخل تتدخلًا فعالاً " . . . إلا أن الحكومة الإيطالية أرجعت العدوان الأنجلوفرنسي على مصر إلى رفض مصر للإنذار . . . وقد أوضحت الحكومة الإيطالية وجهة نظرها صراحة ، فأيدت التوصية التي وجهتها الأمم المتحدة إلى أطراف النزاع لوقف العمليات الحربية فوراً (٥٣) .



مظاهرات الشعب الإيطالي

بجوار الكلويزيوم بروما

تشجب العدوان على مصر

موقف ألمانيا الغربية :

قبل العدوان لم تردد ألمانيا في إبلاغ مصر بمشروعية التأميم وعدم تأييدها لسياسة بريطانيا وفرنسا . . . ولقد غيرت ألمانيا من موقفها ، خلال مؤتمر لندن الأول ، نتيجة لضغوط عديدة تعرضت لها . وبعد وقوع العدوان على مصر ، شجب المستشار الألماني الدكتور "أديناور" العدوان أمام مجلس النواب الألماني يوم ٨ نوفمبر ١٩٥٦ ، وقال :

" إننا وصلنا إلى حرب نأسف لها ، ولا نستطيع الموافقة عليها ؛ لأننا على يقين تام أن الأغراض السياسية المشروعة نفسها لا تتحقق باستخدام القوة المسلحة . " (٥٤) .

المجموعة المعارضة :

ويأتى على رأسها إسبانيا و التى حددت موقفها فى وضوح أكثر ، وأبلغت الحكومة المصرية مسانبتها لها والوقوف بجانبها . وموقفها خلال مؤتمر لندن الأول ، يوضح إلى أى حد التزمت إسبانيا بما وعدت به . وبعد وقوع العدوان الإسرائيلى ، وقفت اسبانيا بجانب الحق المصرى ، ونادت بضرورة إيقاف العدوان ، وانسحاب القوات المعتدية مع شجب المعتدين وعندما قامت القوات الأنجلوفرنسية بضرب مصر ، أسرع إسبانيا إلى الوقوف بجانب مصر ، وسوف نتناول دور إسبانيا خلال مناقشات الأمم المتحدة ، وإلى أى حد أيدت مصر .

ثم يأتى موقف اليونان . . . فقد رفضت الدعوة لحضور مؤتمر لندن الأول بحكم علاقات الصداقة بينها وبين مصر ، ولقد كان موقف اليونان يدعو إلى كثير من التقدير . وكما ذكر وزير خارجيتها لسفير مصر فى أثينا وقتئذ ، مشيراً إلى دقة وحرص مركز اليونان بحكم ارتباطها بالغرب وأحلافه ، واعتمادها على المساعدات الأمريكية ، ولكنها فى الوقت نفسه " صديقة مخلصه لمصر ، ولن تفكر فى القيام بما يمس علاقاتها الطيبة بها " وأن اليونان أظهرت للغرب استعدادها لتلبية الدعوة لمؤتمر لندن ، وطلبت تأجيل المؤتمر ، وتغيير مكان انعقاده تمثيلاً مع رغبة مصر ، فلما لم تستجب لها الدول الداعية للمؤتمر ، امتنعت عن قبول الدعوة تفادياً للحرج إذا ما حضرت مؤتمر لندن الأول ، وامتنعت عن التصويت ، أو إبداء الرأى " . . . وبعد وقوع العدوان الإسرائيلى ، ثم الأنجلوفرنسى على مصر . . أدانت اليونان العدوان ووقفت فى الأمم المتحدة بجانب مصر . . وسوف نتناول دور اليونان من خلال المشروعات ، التى قدمت للجمعية العامة ومجلس الأمن ، وإلى أى حد وقفت بجانب مصر حكومة وشعباً .

موقف الدول الإسكندنافية

يجيء بعد ذلك دور الدول الإسكندنافية وهى ثلاث : السويد والنرويج والدانمارك . . وللنرويج أهمية خاصة باعتبار أنها الدولة الثانية ، التى كانت تستخدم القناة فى ذلك

الوقت ، ولقد حدد وزير خارجية السويد موقف الدول الإسكندنافية بأن المهم هو حرية الملاحقة في القناة ، وأن التأميم حق مشروع لمصر ، ولكنه أيد مبدأ دولية القناة .

وكان موقف النرويج مؤيداً للموقف الأمريكي . . . ففي أوسلو صرح وزير الخارجية النرويجي هالفارد لانجه ، في الأول من نوفمبر ١٩٥٦ . . . بأن الحكومة النرويجية تؤيد نداء الرئيس ايزنهاور لبريطانيا وفرنسا باجتتاب استخدام القوة ، بالإضافة إلى أنها وافقت على الاشتراك في قوة الطوارئ الدولية^(٥٧) .

وكذلك وقفت بلجيكا ضد العدوان ، فقد صرح رئيس وزراء بلجيكا ، " فان اكر " ، أمام مجلس النواب والشيوخ يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥٦ بقوله : « إن الحكومة البلجيكية لم تُستشر أو تبلغ بشيء قبل قيام الأزمة ، بالرغم من كونها عضواً في مجلس الأمن ، وعضواً في منظمة حلف شمال الاطلنطي ، وعضواً في اتحاد أوروبا الغربية . . . إننا حلفاء شرفاء ، وعندما تطلب منا منظمة حلف شمال الاطلنطي ، أن نقوم بتوضيحات فإننا نقدمها في سبيل السلام . لذلك فقد انتابنا ذهول شديد ، عندما نغل إلى علمنا التدخل ذو الأثر الخطير ، الذي وضع بلادنا أمام الأمر الواقع^(٥٨) .

وإذا كانت حكومة السويد تحمل عبدالناصر مسئولية ماحدث لأنه أمم القناة . . . فإنها لم تستطع أن تنكر أن من حق مصر تأميم القناة ، وأنه لايمكن اعتبارها معتدية . وقد شاركت السويد في مؤتمر لندن الأول تم في لجنة متريس . . . كما كان لها دور كبير - مع باقى الدول الإسكندنافية - في إحالة المسألة على الأمم المتحدة ، وذلك لاعتقادها بأن هذا هو الإجراء الوحيد الصحيح ، بعد أن ثبت استحالة الوصول إلى اتفاق مع مصر ، وأن المحادثات التي دارت بمجلس الأمن أدت إلى اتخاذ قرار ، قبله الجميع ، وتضمن هذا القرار ست نقاط ، تتعلق بالمبادئ الواجب اتباعها ؛ للوصول الى حل لمشكلة السويس ، وكانت مصر على استعداد لقبولها . وانضمت السويد لهيئة المنتفعين بالقناة بعد تأكدها من أن غرض الهيئة المذكورة لايتضمن اللجوء إلى استعمال أى إجراءات عسكرية . . . بل يجب حصر جهود الهيئة في إيجاد حل للمشكلة بالطرق السلمية^(٥٩) .

وشجبت حكومة السويد الاعتداء الإسرائيلي ، ووصفته بأنه عمل لايمكن تبريره إطلاقاً مهما أبدت من أسباب . . . وكذلك أدانت العدوان الأنجلوفرنسى ، ووصفته بأنه يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة ، ووافقت الحكومة السويدية على الاشتراك في قوة الطوارئ الدولية . . . وبالمثل وافقت حكومة الدانمارك على الاشتراك في قوة الطوارئ الدولية^(٦٠) .

موقف باقى الدول الغربية :

أما عن موقف الحكومة السويسرية . . فإنه تلخص فى اقتراحها بعقد مؤتمر ؛ للمحافظة على السلام العالمى ، يشارك فيه رؤساء حكومات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا ، والهند (كمثل لدول مؤتمر باندونج) . وأرسل المجلس الفيدرالى - وهو يمثل حكومة سويسرا المحايدة - برقية إلى رئيس جمهورية الولايات المتحدة ورؤساء حكومات فرنسا وبريطانيا والهند والاتحاد السوفيتى ، والأمين العام للأمم المتحدة ، جاء فيها : " إن خطر اندلاع حرب عالمية ثالثة وتجربة جديدة للقوة ، بما فيها من نتائج مفرجة يهدد البشرية الآن . . . ولذلك يجب المحافظة على السلام وعقد مؤتمر للمحافظة عليه دون إبطاء ، ويمكن عقد المؤتمر فى أراضى الاتحاد السوفيتى ، وأن المجلس الفيدرالى يعرض مساعيه الحميدة فى سبيل تنظيم هذا المؤتمر " (٦١) .

وكان موقف الحكومة الهولندية غريباً ؛ إذ أنها الدولة الأوربية الوحيدة التى اعتبرت العدوان الإسرائيلى على مصر واحتلالها " سينا " ، عملاً من أعمال الدفاع عن النفس . لقد امتنعت الحكومة الهولندية عن التصويت فى الجمعية العامة على الدورة الاستثنائية ؛ لأنها لا تعتقد فى شرعية الاجتماع الاستثنائية للجمعية العامة ، ورحبت بتكوين قوة الطوارئ الدولية ومشاركتها فيها إذا ما دعت لذلك (٦٢) .

أما موقف الفاتيكان . . فكان مع السلام ، ونبذ حل المشاكل عن طريق القوة والسلاح ، ويجب تحكيم العقل والحكمة لحل المشاكل (٦٣) .

مواقف الدول التى ترتبط بالغرب بأحلاف :

وهذه الدول هى تركيا وباكستان وإيران وأثيوبيا ، وهذه المجموعة من الدول هى دول غير أوربية ، آسيوية وإفريقية اشتركت فى مؤتمر باندونج ، ولكنها ترتبط بالغرب بأحلاف ومساعدات مشروطة ، أولها مواقف خاصة معارضة لسياسة مصر التحررية . . . وثلاث من هذه الدول تشترك فى حلف بغداد ، وواحدة تشترك أيضاً فى حلف الأطلنطى وهى تركيا ، وأخرى تشترك فى حلف جنوب شرق آسيا وهى باكستان . والواقع أن الثلاث دول كانت فى موقف لا تحسد عليه ، فهى أولاً دول إسلامية ، وهى ثانية دول مرتبطة بدولة عربية هى العراق فى حلف بغداد . . . والدعاية الموجهة من مصر والدول المتحررة تهاجم هذا الحلف

الاستعماري وتكشفه يوماً بعد يوم ، وبالتالي . . فإن الرأي العام في دولة كباكستان أو إيران يتحول في طريق المعارضة ضد سياسة حكوماته ، ويفرض أن تنحاز هذه الحكومات إلى السياسة الاستعمارية ضد دولة إسلامية شقيقة .

ولقد أعلنت باكستان ومظاهرات التأييد لمصر تعمها في كل بقاعها إلى التأكيد ، بأنها تؤيد حق مصر في تأميم شركة القناة ، وفي معارضتها القوية لإستخدام القوة . . . وفي الأول من نوفمبر ، استدعى حسن شهيد سهروردي ، رئيس وزراء الباكستان سفراء بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بكراتشي ، وأعرب لهم عن قلقه البالغ لتخرج الموقف بمصر . . . وطلب إليهم الاتصال بحكوماتهم ، وإفادتها بالنيابة عن حكومة الباكستان وشعبها بوجود وقف إطلاق النار بمصر فوراً ، وسحب جميع القوات الأجنبية من الأراضي المصرية . وأضاف إلى ذلك قوله أن الباكستان تؤيد حل النزاع حول قناة السويس حلاً سلمياً بواسطة إجراء المفاوضات مع مصر ، تحت إشراف الأمم المتحدة . إن الباكستان لن تغفر - بأى حال من الأحوال - إلتجاء الدول الغربية إلى استخدام القوة في معالجتها مشكلتها مع مصر ، وأن الهجوم الذي شنته إسرائيل على مصر ، إنما هو عمل من أعمال العدوان على مصر (٦٤) .

وفي يوم ٢ نوفمبر ١٩٥٦ ، أعلن رئيس وزراء باكستان أنه في حالة رفض بريطانيا وفرنسا قبول قرارات الأمم المتحدة ، فإنه يكون من حق دول العالم أن تتضامن معاً ، وتستخدم القوة ضد المعتدين وأكد أن باكستان لن تتوانى عن تقديم كل مساعدة ممكنة لمصر ، كما ندد بالغزو البريطاني الفرنسي ، وأعرب عن آسفه أن يلجأ عضوان في الأمم المتحدة إلى خرق مبادئها ، وأن باكستان ستؤيد دائماً الإلتجاء للوسائل السلمية في حل المنازعات الدولية . . . وأن حكومات باكستان على استعداد لتقديم وحدة من قواتها المسلحة ؛ لتشارك في قوات الطوارئ الدولية للأمم المتحدة . (٦٥)

أما إيران فهي في ظروف مماثلة ، يضاف إليها الجوار مع حليفها العراق في حلف بغداد . . . ولذلك اتخذت نفس موقف باكستان في رفض العدوان الإسرائيلي ، وكذا الأنجلوفرنسي على مصر . بل إن دول ميثاق بغداد عقدوا مؤتمراً في طهران يوم ٨ نوفمبر لدراسة الحالة تجاه العدوان على مصر . . . وصدر بيان رسمي ، عقب انتهاء اجتماعات رؤساء وزارات دول ميثاق بغداد الإسلامية الأربع (تركيا - العراق - إيران -

باكستان) ٠٠ جاء فيه استنكار العدوان الإسرائيلي على مصر ، والمطالبة بانسحاب القوات الإسرائيلية فوراً ، ومطالبة بريطانيا وفرنسا بوقف عملياتها الحربية فى مصر فوراً ، وانسحاب قواتهما منها ٠٠ كما أعربوا عن أملهم فى ألا يتأخر إرسال القوات الدولية فى مصر (٦٦) .

أما تركيا ، فكانت سياستها فى تلك المرحلة تتمثل فى صداقة إسرائيل والتحرش بسوريا على الحدود ، وفى مواقف لا تكشف عن رغبة فى صداقة العرب ، ولكنها تحت ضغط السياسة الغربية ودخولها حلف بغداد . . اضطرت إلى موقف المهادنة ؛ حفاظاً على أعوان الغرب فى المنطقة العربية ، سواء فى العراق أم لبنان (كميل شمعون) ؛ ولهذا أشارت تصريحات المسئولين الأتراك إلى صداقة تركيا للعرب ، وأنها ستبذل كل جهد يتمشى مع شعور العالم العربى ٠٠ وعندما وقع العدوان على مصر ، ظهر موقف تركيا من خلال خطاب رئيس الجمهورية « بايار » فى افتتاح دورة المجلس الوطنى فى الأول من نوفمبر ١٩٥٦ ؛ حيث ذكر " إن الموقف بالغ الخطورة فى الشرق الأوسط ، خلقه أولئك الذين استغلوا متاعب المنطقة لتحقيق مآربهم الشخصية ؛ لسيطرتهم عليها ، وأن تركيا تؤثر إزاء هذا الموقف الغامض التزام الحيطة والحذر ؛ فتتجنب إصدار أحكام مطلقة لاستخلاص نتائج نهائية " (٦٧) .

كما صرح فطين رشدى روزلو ، وزير الخارجية التركى السابق ، يوم ١٠ نوفمبر ١٩٥٦ ٠٠ أن التدخل البريطانى الفرنسى فى مصر ٠ أفاد فى وقف القتال بين المصريين والإسرائيليين ، وأن سلامة دول منطقة الشرق الأوسط تتوقف على انضمامها إلى أحلاف كحلف بغداد وحلف الأطلسى ٠ وأن تركيا ترتبط بالشعب المصرى بروابط تاريخية ومعنوية ودينية ؛ ولذلك حزنت لأن حلفائها استخدموا القوة ضد مصر ومهما كان الداعى لذلك . . فإن تركيا تعتبر هذا الموقف خرقاً لمبادئ القانون الدولى (٦٨) . وهكذا كان موقف تركيا غربياً إذ إنه فى حقيقة الأمر ، أيد الاعتداء البريطانى الفرنسى فأرجاء إيقاف القتال بين إسرائيل ومصر للتدخل الأنجلوفرنسى الظاهرى ، كان مخالفاً لموقفها الحقيقى .

والواقع أننا يجب أن ننظر إلى موقف هذه الدول الثلاث ، إزاء الموقف العلنى ، الذى اضطرت حكومة نورى السعيد الى اتخاذه ، فبرغم أن الأخير هو الذى قال لإيدن فى مساء يوم ٢٦ يوليو ، خلال مأدبة العشاء تكريماً له والملك فيصل : " اضرب ، واضرب بشدة " ، إلا أنه لم يستطع أن يتخذ موقفاً علنياً أمام الشعب العراقى ، سوى التأييد

المطلق لمصر ، ورفض العدوان عليها ، وإذا كان هذا هو موقف العراق - العضو العربي الوحيد فى حلف بغداد - فهل يمكن أن تتخذ الدول الأخرى فى الحلف موقفاً مغايراً أو معارضاً لحليفهم ، والحلف لم يتجاوز فى حياته سنة واحدة ؟ لقد كانت حساسية الرأى العام العراقى على أشدها ولو اتخذت دول حلف بغداد موقفاً ضد مصر ، لكان فى ذلك القضاء على الحلف فى مهده ، وفشل آخر للسياسة الغربية وعلى الأخص البريطانية . . إلا انه بعد العدوان على مصر ، خسرت بريطانيا كل أصدقائها فى المنطقة العربية .

تبقى أثيوبيا . . وموقفها تحدده عدة عوامل ، تتلخص فى رغبتها فى تصفية الجو قبل زيارة الإمبراطور هيلاسلاسى لمصر . . وخشية تدخل مصر فى الانتخابات الأتريرية ورغبة فى مهادنتها بالإضافة لخشية نفوذ مصر فى شرق أفريقيا ؛ خاصة الصومال وأرتيريا وسياسة أثيوبيا الأفريقية فى تزعم الحزام الأفريقى الموالى للغرب ؛ لذلك أبلغ المستشارون الأثيوبيون سفير مصر فى أديس أبابا ، أن دولتهم ستقف موقف التأييد لمصر فى مؤتمر لندن ، وأنها ستعارض استخدام القوة . ولقد غيرت أثيوبيا من موقفها الذى وعدت به ، وأيدت الغرب على طول الخط قبل العدوان على مصر . أما بعد العدوان . . فقد أعلن مندوب أثيوبيا فى الجمعية العامة " ديلماديرسا " : " أن لمصر حقاً واضحاً فى أن تؤم شركة القناة . وقد اكدت مصر مرارا اعترافها بالمصالح الدولية المتمثلة فى حرية المرور فى القناة . وطلب من الجمعية العامة أن تطلب من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل سحب قواتها من مصر فوراً " (٦٩) .

مواقف دول كتلة الحياض الإيجابية

تضم الهند ويوغسلافيا وأندونيسيا وسيلان . . وكل مايمكن قوله إن دبلوماسية هذه الدول وقفت مع مصر ، منذ بداية الأزمة ، وأحاطتها علماً بالمناورات ، التى تدبر ضدها وبوجهات نظرها فى الأزمة . فالهند تصدت للغرب منذ بداية الأزمة ، واتهم نهرو بريطانيا بالانتقال من خطيئة إلى أخرى بالغة الخطورة . وقامت الدبلوماسية الهندية بالاتصالات مع لندن وباريس وواشنطن ، حددت فيها موقفها من رفض فكرة الإدارة الدولية للقناة ، وعندما قبلت الدعوة لمؤتمر لندن . . أعلنت هذه الدول أن هذا القبول تم من أجل العمل على تفضى الصدام ، والوصول إلى حل سلمى قبل فوات الوقت . ولقد أثر موقف الهند فى الكومنولث البريطانى ، وهز من وحدته ، وأوجد موقفاً جديداً أمام بريطانيا ، عليها أن تواجه وسط الأزمة .



لا اذكر عدوانا صارخا يماثل في فظاعته
ما يحدث اليوم ضد مصر .
بانديت جواهر لال نهرو

وبعد العدوان الإسرائيلي . . أصدرت الحكومة الهندية بيانًا أعلنت فيه أنها تعتبر العدوان الإسرائيلي ، والإنذار المشترك خرقًا لميثاق الأمم المتحدة ، وقد يؤدي إلى حرب واسعة النطاق مالم يتداركة العقلاء . بل إن نهرو أبلغ الحكومة البريطانية أن الهند ستجد نفسها ، مضطرة الى الانسحاب من الكومنولث البريطانى . . . وانتقل هذا التهديد إلى حكومة كندا وأستراليا ونيوزيلندا بتفهم رؤساء بعثاتهم ، أن الهند تجد نفسها مرغمة على الانسحاب من الكومنولث إذا ماتكونت جبهة " بيضاء " من حكوماتهم ؛ للوقوف بجانب بريطانيا فى الأمم المتحدة (٧٠) .

واتهم نهرو بريطانيا وفرنسا بأنهما تغزوان مصر ، بدلا عن محاولة وقف العدوان الإسرائيلي . وقال إن القول بأن الغزو يراد به حماية قناة السويس وضمنان حرية المرور فيها ، لايعتد به إذ كانت أول نتيجة للغزو ، وقف حركة المرور فيها (٧١) .



« واتهم نهرو بريطانيا وفرنسا
بأنهما تغزوان مصر . . . »

وكانت الهند من أولى الدول التي طالبت بوقف العدوان فوراً ، وانسحاب القوات المعتدية من الأراضي المصرية .^(٧٢) وظهر ذلك واضحاً فى مشروع القرار الآسيوى الأفريقى ، الذى شاركت فيه الهند فى الجمعية العامة . ثم شاركت ضمن جبهه الدول الآسيوية الإفريقية بمشروع قرار فى الجمعية العامة يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٥٦ ، بمطالبة الدول المعتدية بالموافقة على قرارات ٢ ، ٧ نوفمبر ، الخاصة بإيقاف إطلاق النار والانسحاب الفورى^(٧٣) .

ثم شاركت الهند ضمن أربع من حكومات كولومبو الخمس ، هى : الهند وبورما وسيلان وأندونيسيا ، فى إصدار بيان مشترك ، قالوا فيه انهم يأسفون لان القوات الإسرائيلية لم تنسحب من مصر ويستنكرون الشروط التى وضعتها " الدول المعتدية " استنكاراً شديداً ودعوا إلى انسحاب القوات الأجنبية من مصر فى الحال ، ورجبوا بإنشاء قوة تابعة لهيئة الأمم المتحدة فى مصر ، ولكن قالوا إنه يجب أن تكون القوة مؤقتة ، وأن تتقيد بالتوجيهات التى تصدرها الجمعية العامة^(٧٤) .

وفى الأمم المتحدة ، وقف كريشنا منون يعرض المشكلة بكاملها ، ويعلن تأييد الهند لمصر وانسحاب القوات المعتدية فى الحال إلى ماوراء خطوط الهدنة . وقال إن بلاده تقبل الاشتراك فى القوة الدولية بالشروط ، التى أوضحتها ، وهى أن توضع القوة على خطوط الهدنة ، وألا تكون لها اختصاصات القوات المحتلة . وذكر أن حكومته تؤيد المشروع ، الذى تقدمت به سيلان باسم الدول الأفريقية الآسيوية^(٧٥) .

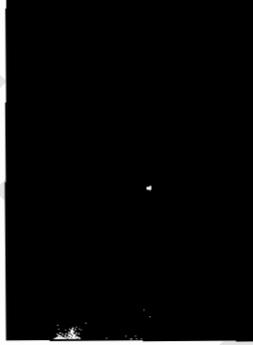


« وأعلن لريشنامونون

تأييد الهند لمصر . . . »

وذكر هيرمان فينر ٠٠ وبين حين وحين ، كان السفير الهندي فى واشنطن ، يؤيد وجهة نظر مصر ، ويعلن تأييد الحكومة الهندية " للرئيس عبد الناصر " من زاوية المصالح الوطنية للهند (٧٦) .

وكان موقف يوجوسلافيا منذ اللحظة الاولى مؤيدا ومساندا لمصر ٠٠ وكان للرئيس تيتو - أحد أقطاب باندونج - مواقفه المشرفة فى شجب العدوان الأنجلوفرنسى المؤيد لإسرائيل ٠٠ وطالب دول عدم الانحياز ودول العالم المحبة للسلام ، بتوجيه قوتهم نحو المحافظة على السلم ؛ لان غالبية الشعوب لاترغب الحرب (٧٧) .



« وكان للرئيس تيتو مواقف مشرفة
فى شجب العدوان ... »

وعندما تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بمشروعها إلى مجلس الأمن ، يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ أبدت يوجوسلافيا رجاءها بان تتم الموافقة عليه بأسرع وقت ، إلا أن إنجلترا وفرنسا استخدمتا حق الفيتو ؛ مما ترتب عليه سقوط المشروع الأمريكى ، ولذلك اقترحت يوجوسلافيا فى الجلسة الثالثة لمجلس الأمن يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، عقد دورة طارئة للجمعية العامة ؛ استناداً إلى قرار الجمعية العامة فى عام ١٩٥٠ الخاص " بالاتحاد فى سبيل السلم " ، الذى يقرر للجمعية العامة بحث حالات العدوان ، عندما يصطدم مجلس الامن باستخدام حق الفيتو .

وأجلت الجلسة الطارئة للجمعية العامة إلى صباح اليوم التالى ٣١ أكتوبر ، إلا أن مصر أبلغت مجلس الأمن فى الجلسة أن الهجوم الأنجلوفرنسى وقع عليها فى الساعة الخامسة والرابع ، بعد ظهر ٣١ أكتوبر ٠٠ لذلك بحث المجلس مشروع القرار اليوغوسلافى ، وطلب مندوب بريطانيا تأجيل الاجتماع لدراسة المشروع المقدم ٠٠ ووافق المجلس على تأجيل الاجتماع لمدة نصف ساعة .. وعاد المجلس إلى الانعقاد ٠٠ واعترض مندوب

بريطانيا على القرار لأن المجلس لم يعرض عليه مشروع قرار ، يتضمن أن هناك تهديداً للسلام أو خرقاً له أو عملاً من أعمال العدوان (٧٨) .

وعندما طرح المشروع اليوغسلافي للتصويت ، وافقت عليه سبع دول ، واعترضت عليه بريطانيا وفرنسا وامتنعت بلجيكا وأستراليا عن التصويت . ولذلك وافق المجلس على المشروع - باعتباره إجرائياً - ولم يكن للاعتراض البريطاني الفرنسي أى اثر فى عرقلته . وبذلك حققت مصر أكبر نصر لها فى الأمم المتحدة ، بفضل موقف يوغوسلافيا المؤيد لمصر (٧٩) .



لقد اثبتت اسرائيل مرة اخرى انها مخلب
القط الذى ينفذ اغراض الدول الكبيرة ،
وهي بذلك تشكل خطراً على السلام
العالمى .
مارشال جوزيف بروز تيتو .

وكان موقف أندونيسيا واضحاً منذ اللحظة الأولى ، فقد أدانت العدوان الإسرائيلي ، وكذا الغزو الأنجلوفرنسي لمصر ، وطالبت بانسحاب القوات المعتدية من مصر فوراً . كما أرسل الرئيس أحمد سوكارنو رئيس جمهورية أندونيسيا إلى الرئيس جمال عبدالناصر ، خطاباً يؤكد فيه أن أندونيسيا ستعمل بإصرار ، وبكل مافى وسعها من جهد بالاشتراك مع شقيقتها الدول الآسيوية والأفريقية ، وبالتعاون مع الدول الأخرى الصديقة ؛ للمحافظة على استقلال وسيادة مصر التى انتهكها المعتدون (٨٠) .

كما طلب مندوب أندونيسيا فى الجمعية العامة ، بضرورة انسحاب القوات المعتدية فوراً ، وبدون شروط كما طلب أن تقرر الجمعية العامة مشروع القرار ، الذى قدمه مندوب سيلان باسم عدد من الدول الأعضاء (٨١) .

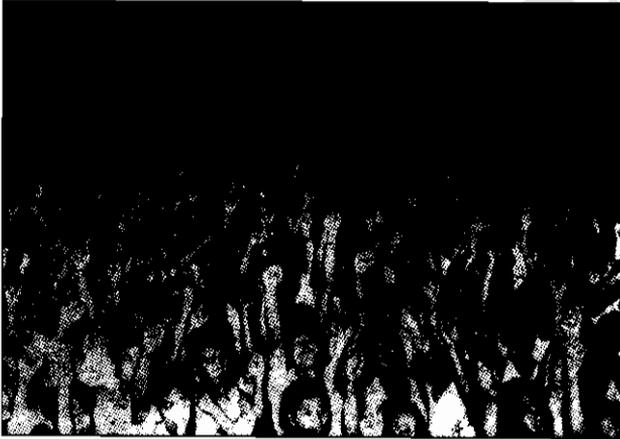
أما سيلان . . فقد صرح رئيس وزرائها المستر سلمون بانداراتيك بأنه ناشد الرئيس أيزنهاور ، وكذا إيدن وجى موليه العمل على سحب القوات الأنجلوفرنسية فى الحال من

الأراضي المصرية . . كما ذكر أنه لا يرى أن هناك مبرراً كافياً لغزو إسرائيل لمصر . . كما عارض فكرة الإشراف الدولي على القناة (٨٢) .

موقف دول المعسكر الاشتراكي :

وكان موقف الدول الاشتراكية مؤيداً للقضية العربية ، ومسانداً لموقف مصر ضد العدوان عليها . فقد جاء موقف الصين الشعبية مؤيداً لحق مصر في التأميم ، وضد ما تعرضت له من تهديد . . فقد أصدرت حكومة بكين ، فى الأول من نوفمبر ١٩٥٦ ، بياناً جاء فيه أن فرنسا وبريطانيا أقدمتا على العمل ، بعد أن حرصتا إسرائيل على القيام بهجوم مسلح واسع النطاق على مصر ؛ لتستخدمه ذريعة لمحاولة الاستيلاء بالقوة على منطقة قناة السويس . وأعلن البيان أن الأعمال العدوانية السافرة التى ترتكبها الحكومتان البريطانية والفرنسية ، تكشف بجلاء عن خطتهما لرفض المفاوضات السلمية ، بشأن مسألة قناة السويس ، وعزمهما منذ وقت طويل على استخدام القوة (٨٣) .

وفى ٨ نوفمبر ، أصدرت حكومة الصين الشعبية بياناً ، طلبت فيه سحب القوات المعتدية من مصر ؛ فتعهدت فى بيانها باتخاذها جميع التدابير الفعالة ، ومنها تقديم المعونة المادية لمصر (٨٤) .



لقد سبقت الصين الشعبية كافة الدول الشيوعية فى توجيه إنذار للدول المعتدية على مصر

لقد سبقت الصين كافة الدول الشيوعية فى توجيه إنذار للمعتدين ، بوجود الكف عن العدوان . . . ففى لهجة حازمة ، قالت الصين فى ٣١ أكتوبر أن مصر لم تقاوم العدوان

وحدها ولكن ستقف معها كافة الشعوب المحبة للسلام فى إفريقيا وآسيا . وفى ٤ نوفمبر ، أعلنت حكومة الصين فى إنذار جديد ، تحتج فيه على " العدوان الوقح " ، وتطالب بوقف جميع العمليات العسكرية ، وانسحاب المعتدين فى الحال (٨٥) .

وتلخص موقف الصين الوطنية فيما أبدته فى مجلس الأمن . . . فى مجلس الأمن يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، قال مندوب الصين : " يجب على مجلس الأمن أن يسعى إلى سرعة إيقاف القتال وانسحاب إسرائيل فوراً (كما أيدت الصين مشروع القوة الدولية ، وكذلك مشروع الدول الآسيوية الإفريقية (٨٦) .

كما أصدرت حكومة رومانيا بياناً تشجب فيه العدوان الأنجلوفرنسى على مصر ، وتصفه بأنه عدوان صارخ على الالتزامات الدولية المفروضة ، وخرق لميثاق الأمم المتحدة (٨٧) .

وأعلنت حكومة تشيكوسلوفاكيا أنها تعتبر الهجوم الإسرائيلى على مصر عملاً عدوانياً صريحاً ، وبهذا العمل تكون إسرائيل قد خرقت المبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة ، وكذلك التزاماتها الدولية وفق اتفاقية الهدنة (٨٨) .

وصرح الرئيس التشيكي " مسيو أنتونين زابوتوشسكى " إن الإعتداء الإجرامى الذى قامت به بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر خلال الأيام القليلة الماضية قد هدد السلام العالمى . وقال إننا جميعاً نعطف على مصر ، ونقدر كفاحها فى سبيل التخلص من سيطرة الاستعمار البريطانى ، الذى استمر ٧١ عاماً (٨٩) .

كما أصدرت الحكومة البولندية بياناً ، استنكرت فيه العدوان الأنجلوفرنسى ، بالاشتراك مع إسرائيل ضد مصر (٩٠) .

وأصدرت حكومة ألمانيا الشرقية بياناً تستنكر فيه أعمال بريطانيا فرنسا ، وتدعو ألمانيا الغربية إلى تأييد مصر فى كفاحها (٩١) .

كما وقفت حكومة البانيا الشعبية مع مصر فى كفاحها ، ضد العدوان الغاشم عليها (٩٢) . وطلب مندوب كوبا من مجلس الأمن إيقاف القتال ، وسحب القوات الإسرائيلىة من الأراضى المصرية (٩٣) .

موقف الدول العربية :

لقد كان رد الفعل المؤيد لمصر بطبيعة الحال - وبحكم الواقع - من جانب الشعوب العربية ، حقيقةً . . لقد تباينت مواقف الحكومات ، ولكن موقف الشعوب كان واحداً ، سواء في بغداد أو عمان أو دمشق أو بيروت أو الخرطوم أو طرابلس ، فكل الشعوب العربية دون أن تشذ منها واحدة وقفت مع مصر ضد العدوان الإسرائيلي البريطاني الفرنسي . لقد وقفت الحكومات - مع تفاوت في الصدق والحماس - مع اندفاع الجماهير العربية ، حتى بغداد اضطرت إلى إعلان تأييدها لمصر وشجبت العدوان .

لقد جاء رد فعل الدول العربية على العدوان الثلاثي على مصر ، ثورة من الغضب الشديد المتوقع - فحذت سوريا والمملكة العربية السعودية حذو مصر ، وقطعتا علاقاتهما بكل من بريطانيا وفرنسا ، أما الأردن والعراق فقد قطعتا علاقاتهما بفرنسا وليس مع حماتهما البريطانيين . . ولما استمرت المظاهرات والإضرابات في كل دولة عربية مستقلة احتجاجاً على العدوان الأنجلو فرنسي قام حلفاء بريطانيا في حلف بغداد ، بالإشارة إليها بأن تظل بعيدة عن اجتماعات الحلف المقبلة ، وإلا خاطرت بالتعرض لطردها من الحلف (٩٤) .



لقد خرج ألوف العرب يهتفون لنضال الشعب المصري الشقيق

لقد خرجت الألوف تهتف للقومية العربية ، وتحمى نضال الشعب المصرى الشقيق . . ولم يكن هناك هتاف يسمع دويه فى أنحاء الأراضى العربية ، وإنما اختلط معه صوت الانفجارات وهى تحطم انابيب البترول الممتدة من العراق وعبر سوريا . . وفى لبنان . . خرجت المظاهرات الصاخبة ، والقيت المتفجرات على النوادى البريطانية ، وبدأت بريطانيا وفرنسا فى الاختناق بتروليا بالتدرج^(٩٥) .

وفى السعودية ، صدر بيان رسمى فى يوم ٣٠ اكتوبر ، بإعلان التعبئة العامة ، وأبلغ الملك سعود فى رسالة وجهها إلى الرئيس جمال عبدالناصر استعداد السعودية لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك . . ورد الرئيس عبد الناصر شاكرًا ، وأعلن ناطق بلسان شركة أرامكو أنها أوقفت شحن البترول إلى إنجلترا وفرنسا ؛ طبقًا لأوامر الحكومة السعودية^(٩٦) .

أما فى العراق . . فقد كان شعبها الثائر فى جبهة . . ونورى السعيد والملك فيصل فى جبهه أخرى . . تلكأت حكومة نورى السعيد ، وهى شريكة فى الخيانة والإثم ، وكل ما قامت به هو إصدارها بياناً فى ٣ نوفمبر ، أعلنت فيه إنها أصدرت الأمر إلى قواتها بدخول الأردن والانضمام إلى القوات الأردنية^(٩٧) .

وأرسل الملك فيصل ملك العراق برقية ، يرد فيها على الملك سعود . . ويقول فيها فيصل إن حكومته قد اتخذت ما يلزم لمواجهة العدوان الإسرائيلى ، ولكن ينسى فيصل ونورى السعيد تماما العدوان البريطانى والفرنسى . وحتى فى برقية الاحتجاج التى أرسلها الأمير عبد الاله ولى العهد إلى إيدن يوم ٣ نوفمبر . . تكلم فقط عن العدوان الإسرائيلى . . ولم يتناول العدوان الأنجلوفرنسى على الأراضى المصرية ، ثم قطعت الحكومة العراقية علاقتها السياسية مع فرنسا فقط ، ولم تقطعها مع بريطانيا^(٩٨) .

أما الشعب العراقى وعروبته وقوميته الأصيلة . . فقد انفجر ساخطًا . . أضربت الجامعة والمدارس . . طالب الشعب العراقى الأصيل بإخراج العراق من حلف بغداد . . واصطدم الشعب مع الشرطة ، وسقط الشهداء فى شوارع بغداد والنجف وكربلاء . . وأحاطت السفاره المصرية الآلاف تطلب التطوع . ومع كل ذلك ، احتجت حكومة نورى السعيد على العدوان الإسرائيلى فقط . . ورفضت قطع العلاقات مع بريطانيا^(٩٩) .

وفى سوريا ، عقب السيد صبرى العسلى ، رئيس وزراء سوريا ، فى ٣٠ أكتوبر

١٩٥٦ على الاعتداء الإسرائيلي بقوله إن إسرائيل تبيت عدواناً غادراً على الدول العربية . . . وشجب العدوان على مصر . . . وفى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ ، استنكر صبرى العسلى فى بيانه العدوان البريطانى الفرنسى قائلاً : إن الفرنسيين والبريطانيين عمدوا الى ضرب المواقع المصرية الآمنة فى البر والبحر ، وراحوا يهاجمون السكان والمدن بأساطيلهم وطائراتهم ، لا ييغون من ذلك إلا تحطيم القومية العربية فى شخص أكبر شعوبها وأمنع دولها وفى الثانى من نوفمبر ، قطعت سوريا علاقاتها السياسية مع كل من حكومتى بريطانيا وفرنسا (١٠٠) .

وفى الرابع من نوفمبر ألقى الرئيس السورى شكرى القوتلى - بعد عودته من موسكو كلمة فى الحشود الكبيرة التى استقبلته فى المطار ، قال فيها : ' سوف نحارب الأعداء فى الشوارع ، فى القرى وفى المدن وفى كل بيت وفى كل مكان . . . ودعا الشعب السورى إلى حمل السلاح والتطوع فى منظمات المقاومة الشعبية ' (١٠١) .

وفى لبنان ، أعلن رئيس الوزراء عبد الله اليافى يوم ٣٠ أكتوبر ، أن « لبنان » على استعداد لصد كل اعتداء إسرائيلى ، وأن الجيش اللبنانى اتخذ عدته لجميع الاحتمالات والطوارئ ، كما أكد أن لبنان مرتبط بميثاق الضمان الجماعى العربى ، كما اتصل كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية فى نفس اليوم ٣٠ أكتوبر بسفيره بالقاهرة خليل تقى الدين ، وطلب منه مقابلة المسئولين المصريين ، وإبلاغهم أن « لبنان » - حكومة وشعباً - يؤيد مصر فى أية خطوة تتخذها لرد الاعتداء الإسرائيلى (١٠٢) .

وفى ١٧ نوفمبر ، قدم عبدالله اليافى رئيس وزراء لبنان ووزير خارجيته صائب سلام استقالتهم بسبب خلافهم مع رئيس الجمهورية كميل شمعون . . . حيث رأت الوزارة اللبنانية بعد وقوع الاعتداء على مصر ، وضرب بورسعيد أن مصلحة « لبنان » تقضى أن تكون متفقة بالفعل لا بالقول مع الدول العربية الشقيقة ؛ الأمر الذى يفرض أن يبادر « لبنان » بالقيام بأبسط معانى التعبير عن استنكاره للعدوان ، وذلك بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدولتين المعتديتين وهما بريطانيا وفرنسا . . . الأمر الذى رفضه كميل شمعون ، وبذلك كان السفير اللبنانى فى باريس ، هو السفير العربى الوحيد الموجود هناك (١٠٣) .

وفى السودان . . . وفى اليمن . . . وفى ليبيا . . . وفى بقية الأمة العربية ، كانت الصورة متماثلة مع الصور التى تلاحقت فى الدول العربية الأخرى . . . الشعب نائر . . . والصرخة

واحدة . . والقومية العربية تظل شامخة قوية صامدة ، تواجه العدوان فى الصورة التى لم يرها ، أو تناساها عندما فكر فى غزو مصر (١٠٤) .

ويقول أنتونى ناتنج وزير الدولة البريطانى المستقيل . . وقد أشاد عبدالناصر بحماس هذه الاستجابة الفورية ، كما أعرب فى خطاب القاہ فى ٩ نوفمبر ١٩٥٦ - من فوق منبر الأزهر - عن عرفانه بالجميل بحلفائه السوريين والسعوديين والأردنيين لرضهم تقديم مساعدات فى الحرب التى انتهت لتوها ، كما أسرف فى الإشادة بما أبداه العالم العربى - ككل - من تضامن ، برهنت عليه الإضرابات والمظاهرات ، التى قام بها اتحاد نقابات العمال العرب ، والتى امتدت من قطر والبحرين شرقا - حتى تونس والمغرب غربا (١٠٥) .

ويوماً بعد يوم ، أعلنت الدول العربية والدول الأفريقية والآسيوية انحيازها "لناصر" ، وقد أعلنت هذه السياسة بحماسة شديدة ، إذ كانت هذه الدول تشبع رغبتها فى الانتقام للإساءات والمظالم ، التى تعرضت لها فى الماضى ، سواء أكانت هذه الإساءات حقيقية أم من نسج الخيال ، وهددت الأحزاب السياسية العربية واتحادات العمال العرب بنسف انابيب البترول الموصلة بين حقول البترول فى شبه جزيرة العرب إلى البحر المتوسط والخليج العربى ؛ أينما وجدت هذه الأنابيب فى حالة تعرض مصر لأى متاعب (١٠٦) .

لقد كانت معالجة جمال عبدالناصر لأزمة السويس فى منتهى الذكاء والحيلة ، واستطاع أن يكسب الرأى العام العالمى فى صفه . . ولذلك عندما وقع العدوان على مصر ، كان عبدالناصر فى أقوى موقف ، يمكنه معه أن يطلب من الرأى العام أن يهب لنجده .

وباختصار . . كان أداء عبد الناصر ، أداء شخص محنك فى فن التعامل الدبلوماسى ، وهو مايدل على المعية وبراعة (١٠٧) . ولذلك وقفت معظم دول العالم مع مصر ، وضد العدوان الإسرائيلى البريطانى الفرنسى .

لقد أعلنت الأغلبية الساحقة من البلدان العربية وبلدان العالم الثالث تأييدها لناصر وإدانتها للمتآمرين . وفى مصر . . ارتفعت شعبية ناصر إلى عنان السماء ، وكانت الجماهير تستقبله بالهتاف أينما حل . وفشل الهدفان الرئيسيان للخطة الأنجلوفرنسية بالفعل فى ظرف خمسة أيام من بداية تنفيذ الخطه ، التى حيكت فى « سيفر » . . فقد أخذ البترول فى النضوب ، ولم يسقط عبد الناصر بل ازداد قوة وعنفواناً (١٠٨) .

توثيق الفصل السادس عشر

obeikandi.com

- (١) ماكاي ، جورج : حروب إسرائيل الثلاثة ، ص ٢٠٢ .
- وأيضاً : محمود رياض : مذكراته ، الجزء الثاني ، ص ١٦١ .
- (٢) محاضر الكنيست الإسرائيلي ، جلسة يوم ٥ نوفمبر ١٩٥٦ ، كلمة بيريز بيرنشتاين .
- (٣) محاضر الكنيست الإسرائيلي ، جلسة يوم ٥ نوفمبر ١٩٥٦ ، كلمة مائير يوى .
- (٤) ماكاي ، جورج : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٥) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٦) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٧) المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .
- (٨) بن جوريون ، ديفيد : إسرائيل ، تاريخ شخصي ، ص ٦٢٥ .
- (٩) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥١٥ .
- (١٠) المصدر نفسه ، ص ٥١٦ .
- (١١) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٢٤ .
- (١٢) أزو ، هنرى : فح السويس ، ص ٣٤٧ .
- (١٣) Lloyed, Selwyn : Suez 1956, pp. 214-216.
- وأيضاً : نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٢٥ .
- (١٤) Nutting, Anthony : No End of a Lesson : The Story of Suez, p. 156.
- See Also : Neff, Donald : Warriors At Suez, pp. 544-546.
- (١٥) أزو ، هنرى : فح السويس ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .
- (١٦) وثائق الخارجية المصرية : وكالة الشئون السياسية ، إدارة غرب أوروبا - ملف وثائقي عن الاعتداء البريطاني الفرنسى الإسرائيلى ٢٩ أكتوبر - ٤ ديسمبر ١٩٥٦ ، الجزء الثاني ، ص ١٩٨-٢٠٠ (مناقشات مجلس العموم البريطانى يوم ١ نوفمبر ١٩٥٦) .

- (١٧) أزو ، هنرى : فح السويس ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .
- (١٨) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ (كلمة جيتسيكل أمام مجلس العموم البريطانى ، يوم ١ نوفمبر ١٩٥٦) .
- (١٩) أزو ، هنرى : فح السويس ، ص ٣٦٠ .
- (٢٠) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، استقالة ناتنج ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .
- (٢١) اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الافريقية الآسيوية - وثائق ندوة السويس الدولية (ثلاثون عاماً على معركة السويس) ، ص ١٤١ .
- (٢٢) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦٠ .
وأيضاً : وثائق الخارجية المصرية ، تقارير قسم الصحافة ، خلال الفترة من ٣١ أكتوبر / ١٠ نوفمبر ١٩٥٦ .
- (٢٣) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٦١-٥٦٦ .
- (٢٤) أزو ، هنرى : فح السويس ، ص ٤٥١ .
- (٢٥) المصدر السابق : ص ٤٨٤-٤٨٥ .
- وأيضاً : نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٩٦-٥٩٧ .
- (٢٦) أزو ، هنرى : فح السويس ، ص ٣٦٠ .
- (٢٧) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥١٦ .
- (٢٨) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .
- (٢٩) أزو ، هنرى : فح السويس ، ص ٤٢١-٤٢٣ .
- (٣٠) المصدر السابق : ٤٢٧-٤٢٨ .

- (٣١) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقي عن الاعتداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ - مذكرة الحكومة الفرنسية إلى داج همر شولد .
- (٣٢) المصدر السابق ، رد جى موليه على رسالة بولجانين ، ص ٢٥٨ .
- (٣٣) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثائقي عن الاعتداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي ، المصدر السابق ، بيان الحكومة المصرية بشأن الاعتداء الإسرائيلي ، الإنذار الأنجلوفرنسي لمصر ، رفض مصر للإنذار ، ص ٥٩-٦١ .
- (٣٤) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٣٧-٥٣٩ .
وأيضاً : ناتنج ، انتوني : ناصر ، ص ٢٠٨-٢٠٩ .
وأيضاً : أزو ، هنرى : فنج السويس ، ص ٣٣٣-٣٣٤ ، ٣٤٥-٣٤٦ .
- (٣٥) نيف ، دونالد : المرجع السابق ، ص ٥٣٨ .
- (٣٦) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٣٨ .
- (٣٧) وثائق الخارجية المصرية : نص المذكرة المصرية المسلمة للحكومتين الإنجليزية والفرنسية بقطع العلاقات ، وبيان إغلاق القناة .
- (٣٨) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٤٢ .
- (٣٩) وثائق الخارجية المصرية : وكالة الشؤون السياسية - إدارة غرب أوروبا ، الاعتداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي - نشرة الوثائق (٢٩ أكتوبر - ٤ ديسمبر) الجزء الثانى ، تصريح المستر روبرت منزيس ، رئيس وزراء أستراليا فى البرلمان الأسترالى ، يوم ١٩٥٦/١١/١ ، ص ٥٩٤ .
- (٤٠) المصدر السابق ، ص ٥٩٦ : جلسة مجلس الأمن الرابعة ، بتاريخ ٣١/١٠/١٩٥٦ ، التصويت على المشروع اليوغسلافى .
- (٤١) المصدر السابق ، ص ٥٧٣ ، موقف المعارضة الأسترالية فى ١٩٥٦/١١/١ .
- (٤٢) المصدر السابق ، ص ٥٧٦ ، تصريح رئيس وزراء نيوزيلاندا ، فى يوم ١٩٥٦/١١/١ .

- (٤٣) المصدر السابق ، ص ٥٧٧ ، . تصريح مندوب نيوزيلاندا فى الأمم المتحدة ، يوم ١٩٥٦/١١/٧ .
- (٤٤) المصدر السابق ، ص ٥٠٧-٥٠٨ ، تصريح وزير خارجية كندا يوم ١٩٥٦/١١/٣ ، وكذا يوم ١٩٥٦/١١/١٥ .
- (٤٥) المصدر السابق ، ص ٥٠٨-٥٠٩ ، تصريح وزير خارجية كندا بطلب وقف دعوة المتطوعين للقتال فى مصر ، يوم ١٩٥٦/١١/١٠ .
- (٤٦) المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ، تصريح وزير خارجية كندا فى مجلس العموم ، يوم ١٩٥٦/١١/٢٦ .
- (٤٧) Roberston, Terence : Crisis, pp. 63-64.
- (٤٨) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٤٥ .
- (٤٩) Eisenhower, Dwight : Waging Peace, pp. 72-73.
- (٥٠) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثنائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص ٥٦٤ ، بيان وزير الخارجية الهولندية أمام البرلمان الهولندى ، يوم الثلاثاء ١٩٥٦/١١/٣ .
- (٥١) المصدر السابق ، ص ٥٦٤ ، تصريح رئيس وزراء هولندا أمام البرلمان الهولندى ، يوم ١٩٥٦/١١/٨ .
- (٥٢) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٧٢-٧٣ .
- (٥٣) وثائق الخارجية المصرية - ملف وثنائقى عن الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٧ .
- (٥٤) المصدر السابق ، ص ٥٣٢-٥٣٣ ، خطاب المستشار الألمانى ، أمام مجلس النواب الألمانى ، يوم ٨ نوفمبر ١٩٥٦ .
- (٥٥) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٧٣ .

- (٥٦) نفس المصدر ، الصفحة نفسها .
- (٥٧) المصدر السابق ، ص ٥٤١-٥٤٤ ، تصريح وزير خارجية النرويج .
- (٥٨) المصدر السابق ، ص ٥٤٧-٥٥٠ ، تصريح رئيس وزراء بلجيكا ، أمام مجلس النواب والشيوخ .
- (٥٩) المصدر السابق ، ص ٥٤٧-٥٥٠ .
- (٦٠) المصدر السابق ، ص ٥٢١-٥٢٥ ، ٥٢٦-٥٢٩ .
- (٦١) المصدر السابق ، ص ٥٦٢ .
- (٦٢) المصدر السابق ، ص ٥٦٤ .
- (٦٣) المصدر السابق ، ص ٥٢٨-٥٢٩ . رسالة بابوية من الفاتيكان خاصة بالشرق الأوسط، وجهها البابا يوم ١٩٥٦/١١/١ .
- (٦٤) وثائق الخارجية المصرية ، بلاغ رئيس وزراء باكستان لندوبى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، عن قلق باكستان ؛ لخطورة الحالة فى القناة يوم ١٩٥٦/١١/١ .
- (٦٥) وثائق الخارجية المصرية ، المصدر السابق ، بيان رئيس وزراء باكستان أمام الطلبة فى كراتشى يوم ١٩٥٦/١١/٤ ، وأيضاً : موافقة الحكومة الباكستانية على الاشتراك فى قوة الطوارئ الدولية يوم ١٩٥٦/١١/٥ .
- (٦٦) وثائق الخارجية المصرية ، قرارات دول ميثاق بغداد ، عقب انتهاء مؤتمر طهران ، يوم ١٩٥٦/١١/٨ .
- (٦٧) وثائق الخارجية المصرية ، خطاب رئيس الجمهورية التركية فى افتتاح دورة المجلس الوطنى يوم ١٩٥٦/١١/١ .
- (٦٨) وثائق الخارجية المصرية ، تصريح فطين رشدى روزلو من أقطاب الحزب الديمقراطى ، ووزير الخارجية السابق يوم ١٩٥٦/١١/١٠ .
- (٦٩) وثائق الخارجية المصرية ، كلمة مندوب الحبشة ، أمام الجمعية العامة ، يوم ١٩٥٦/١١/٢٩ .

Roberston, Terence : Crisis, pp. 68-69. (٧٠)

(٧١) وثائق الخارجية المصرية ، خطاب نهرو إلى همرشولد ، يوم ١٩٥٦/١١/١ .

(٧٢) وثائق الخارجية المصرية، تصريح نهرو بشأن وقف إطلاق النار، يوم ١٩٥٦/١١/٧ ، موافقة الهند على حضور مؤتمر جنيف يوم ١٩٥٦/١١/٧ ، رسالة نهرو إلى بولجانين رداً على رسالة الأخير يوم ١٩٥٦/١١/٨ .

(٧٣) وثائق الخارجية المصرية ، الجلسة الثانية للجمعية العامة يوم ١٩٥٦/١١/٣ ، الجلسة الرابعة للجمعية العامة ، مشروع قرار تقدمت به جبهة الدول الآسيوية الأفريقية للجمعية العامة .

(٧٤) وثائق الخارجية المصرية ، بيان دول حكومات كولومبو ، يوم ١٩٥٦/١١/١٤ .

(٧٥) وثائق الخارجية المصرية، تصريح كريشنا ميون في الأمم المتحدة، يوم ١٩٥٦/١١/٧ .

Finer, Herman – Dallas, Over Suez, pp. 133-135. (٧٦)

(٧٧) وثائق الخارجية المصرية ، خطاب الرئيس تيتو في مدينة بولا ، وتأيبده لمصر يوم ١٩٥٦/١١/١١ .

(٧٨) وثائق الخارجية المصرية ، نص المشروع الأمريكى المقدم لمجلس الأمن ، يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، وأيضاً: صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٣٢-٢٣٤ .

Robertson, Terence : Crisis, pp. 64-66.

(٧٩) صلاح بسيونى : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٣٢-٢٣٤ ، وسوف نتناول المشروع الأمريكى في الجزء الخاص بانتقال الأزمة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة .

(٨٠) وثائق الخارجية المصرية ، رسالة الرئيس سوكارنوا إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، يوم ١٩٥٦/١١/٣ .

(٨١) وثائق الخارجية المصرية ، كلمة مندوب اندونيسيا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، يوم ١٩٥٦/١١/٧ .

(٨٢) وثائق الخارجية المصرية ، تصريح رئيس وزراء سيلان ، يوم ١٩٥٦/١١/١ .

- (٨٣) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة بكين يوم ١٩٥٦/١١/١ بشجب العدوان .
- (٨٤) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة الصين الشعبية يوم ١٩٥٦/١١/٨ ، بضرورة سحب القوات المعتدية من مصر .
- (٨٥) صلاح بسيوني : مصر وأزمة السويس ، ص ٢١٨-٢١٩ .
- (٨٦) وثائق الخارجية المصرية ، بيان مندوب الصين أمام مجلس الأمن ، يوم ١٩٥٦/١٠/٣ .
- (٨٧) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة رومانيا يوم ١٩٥٦/١١/٣ .
- (٨٨) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة تشيكوسلوفاكيا يوم ١٩٥٦/١١/١ .
- (٨٩) وثائق الخارجية المصرية ، خطاب رئيس الجمهورية التشيكي يوم ١٩٥٦/١١/٣ .
- (٩٠) وثائق الخارجية المصرية ، بيان الحكومة البولندية يوم ١٩٥٦/١١/٣ .
- (٩١) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة ألمانيا الشرقية يوم ١٩٥٦/١١/٣ .
- (٩٢) وثائق الخارجية المصرية ، بيان حكومة ألبانيا أمام مجلس الأمن يوم ١٩٥٦/١١/١ .
- (٩٣) وثائق الخارجية المصرية ، بيان مندوب كوبا فى جلسة مجلس الأمن ، يوم ١٩٥٦/١٠/٣ .
- (٩٤) ناتنج ، انتونى : ناصر ، ص ٢١٢ .
- (٩٥) صلاح بسيوني : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٢٠ .
- وأيضاً : نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٤٥ .
- (٩٦) وثائق الخارجية المصرية ، بيان الحكومة السعودية يوم ٣٠ أكتوبر ، رسالة من الملك سعود إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، بتاريخ ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ، شركة أرامكو تقطع البترول (إذاعة مكة) .
- (٩٧) وثائق الخارجية المصرية ، الحكومة العراقية تأمر قواتها بدخول الأردن ، يوم ١٩٥٦/١١/٣ .
- وأيضاً : صلاح بسيوني : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٢٠ .

- (٩٨) وثائق الخارجية المصرية ، برقية الملك فيصل يوم ٣/١١/١٩٥٦ ، وبرقية الأمير عبدالآله إلى إيدن يوم ٣/١١/١٩٥٦ .
- (٩٩) صلاح بسيوني : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٢١ .
- (١٠٠) وثائق الخارجية المصرية ، تصريح صبرى العسلى يومى : ٣٠ ، ٣١ اكتوبر ١٩٥٦ ، بيان الحكومة السورية بقطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا يوم ٢/١١/١٩٥٦ .
- (١٠١) وثائق الخارجية المصرية ، بيان الرئيس شكرى القوتلى ، يوم ٤/١١/١٩٥٦ .
- (١٠٢) وثائق الخارجية المصرية ، تصريح رئيس وزراء لبنان عبد الله اليافى يوم ٣٠/١٠/١٩٥٦ ، عن استعداد الجيش اللبناني ؛ لصد كل اعتداء إسرائيلى ، تبليغ كاميل شمعون لمصر عن تأييد لبنان لموقف مصر .
- (١٠٣) وثائق الخارجية المصرية ، رئيس الوزراء اللبناني ، ووزير الخارجية يقدمان استقالتهما احتجاجاً على عدم قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا - اليافى وصائب سلاح يشرحان أسباب استقالة الوزارة .
- (١٠٤) صلاح بسيوني : مصر وأزمة السويس ، ص ٢٢١ .
- (١٠٥) ناتنج ، أنتونى : ناصر ، ص ٢٢٣ .
- (١٠٦) Finer, Herman – Dallas, Over Suez, pp. 141-144.
- (١٠٧) ناتنج ، أنتونى : ناصر ، ص ٢٣٢-٢٣٣ .
- (١٠٨) نيف ، دونالد : حرب السويس ، ص ٥٤٥-٥٤٦ .